البـَـابُ الثـانى

تحقيق التراث فى العصر الحديث وتطوُّر مناهجه

تمهيـــد : وصْفٌ سريعٌ للبلاد تحت الحكم العثمانى.

الفصل الأول : أسباب التطوّر ومنهج التحقيق فى بدء النهضة.
والطباعة، وأثرها فى منهج التحقيق.

الفصل الثانى: ماهية التحقيق والمواد المساعدة عليه.

الفصل الثالث: منهج التحقيق كما ينبغى أن يكون.

تمهيد

كانت القرون الثلاثة (٩٢٣ - ١٢١٣هـ) التى سيطر فيها الحكم التركى، قد عملت عملها فى إغماض العيون وتكبيل العقول، فقد فرض الأتراك على البلاد نوعًا من الاحتلال، هو فى حقيقته محاولة لقتل البلاد ماديًا وأدبيًا، فقد أصبحت مصر - بعد أن كانت دولة ومقرًا للخلافة - ولاية عثمانية، يقيم فيها والٍ تركىّ، لا يعنيه من أمرها إلا أن تخضع وترضى نهمه، ونهم سلاطين الباب العالى؛ بما تدرّ من مال.

وقد اتسم حكم الأتراك فى كل البلاد التى حكموها بالجور والبطش ومصادرة الأموال والأملاك، وفداحة الضرائب، فعم الخوف والضيق وانتشر الفقر، وفى هذه الفترة المظلمة نهبت نفائس التراث العلمى والأدبى من الكتب والمؤلفات، إذ حملها عملاء السلاطين العثمانيين من شتى العواصم العربية إلى القسطنطينية، كما نقلوا إليها عددًا كبيرًا من العلماء والأدباء[1] والوراقين، وأرباب الصناعات، وناهيك ما تيسّر جمعه من المخطوطات النادرة، فى مدن مصر، والعراق، وما بين النهرين، وسوريا، وفلسطين، وغيرها من البلدان، فإنها شحنت إلى الآستانة وتألفت منها خزائن للكتب ألحقت بأهم الجوامع والمدارس، وبعض القصور السلطانية.

كما نهب العثمانيون أموال الأوقاف التى حبست على العلم وأهله، وأوجه الخير، وألغى الولاة الأتراك ديوان الإنشاء الذى احتضن - فى عصر المماليك - أكابر الكتاب، وساهم فى الإبقاء على حياة اللغة العربية وآدابها، ثم بلغت المأساة ذروتها بفرض اللغة التركية لغة رسمية على البلاد التى يحكمها الترك العثمانيون باسم الإسلام.

وكانت النتيجة أن انطفأت شعلة الحياة العلمية فى البلاد إلا وميضا ينبعث من الأزهر، الذى ظل الملاذ لما بقى من علوم الدين واللغة.

وفسدت اللغة العربية بما كثر فيها من التركىّ والعامىّ، وحادت عن قواعد الإعراب، وابتعدت عن سلامة التركيب العربى الأصيل.

---

(١) ذكر ابن إياس فى تاريخه كثيرًا من أسماء هؤلاء وقال إن عددهم بلغ نحو ثمانمائة وألف.

ومع هذه الحالة التى لاتسّر، فقد ظهر من الغيرة على اللغة، قلّة من الأفراد، اتجهوا اتجاهًا تحقيقيًّا للتراث العربى، نذكر منهم: عبد القادر بن عمر البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) صاحب خزانة الأدب، والسيد مرتضى الزبِيدىّ (ت ١٢٠٥ هـ) صاحب تاج العروس، وغيرهم[١].

* * *

(١) خصصتها بالذكر لما رأيته فى كتابيها من التحقيق الدقيق والمنهج الثاقب. وقد نشأ الزبيدى فى اليمن ثم جاء إلى مصر سنة ١١٦٧ هـ وحضر دروس أشياخ الوقت فى الأزهر وكان يعرف التركية والفارسية والكرجية، وقد سعى أيضًا بعض شيوخ الأزهر للأخذ عنه. الخطط التوفيقية ٣/٢٨٨.

الفصل الأول

أسباب التطوُّر ، ومنهج التحقيق فى بدء النهضة والطباعة وأثرها فى منهج التحقيق

أسباب التطور:

بدأت النهضة العربية الحديثة مع مطلع القرن التاسع عشر، ومن المتفق عليه بين باحثينا المعاصرين، أن النهضة العربية الحديثة استمدت إلهامها وقوتها من تفاعل عاملين أساسيين:

الأول: تنبّه الوعى القومى فى البلاد العربية، ودبيب روح اليقظة السياسية وكفاحها فى سبيل حياة حرّة، وكيان عربى مستقل، وبذلها الجهود الدائمة لنشر التعليم بين ربوعها وإقامة حياتها الجديدة على أركان تراثها وعناصر شخصيتها: من دين ولغة وأدب وتقاليد.

ولم تنفصل حركة إحياء التراث عن حركة اليقظة القومية، ولا قامت بمعزل عنها، وإنما كانت عنصرًا جوهريًا فى برنامجها.

وكان من نتائج هذا الوعى النامى أن أحس كثيرٌ من المثقفين بوجوب إبراز عظمة بلادهم، وإشراق تاريخهم، ورقىّ ثقافتهم، وجلال حضارتهم، وأنهم هم وحضارتهم ليسوا عالة على ما جاء من الغرب، ملكًا فى الحقيقة لأولئك الأجانب الذين يمثلون السيطرة والاستغلال والتعالى.

وفى كل مجال كان الاهتمام البالغ باستقراء ماضى تاريخنا، لا قصدًا إلى الرجوع إليه والوقوف عنده، وإنما كان القصد إلى الانطلاق بالأمة من حيث انتهت، وهكذا أراد هؤلاء المثقفون أن يواجهوا الثقافة الغربية الوافدة بثقافة عربية أصيلة، ولم يكن من الممكن أن تكون الثقافة التى خلّفتها عصور التخلّف فى القرون الثلاثة الأخيرة، هى الثقافة التى يمكن أن تسدَّ حاجة هؤلاء المثقفين حينذاك، أو تصلح لمواجهة الثقافة الغربية المتحدِّية، فاتجهوا إلى التراث العربى القديم، وإلى انتقاء جمهرة من روائعه لإحيائها ونشرها.

ومن واقع تاريخ اليقظة نرى أن مهمة السعى لا كتشاف ذاتنا والبحث عن جذورنا لم يحمل عبئها الأمّيون الذين يعيشون بعقلية الماضى؛ وإنما نهض بها عصريّون مجدِّدون، ممن اتصلوا بالغرب الحديث أوثق اتصال، ونهلوا من موارد ثقافته.

الثانى: اتصال الشرق بالغرب عن طريق البعثات الدراسية إلى أوربا، واستقدام الأساتذة الغربيين للتدريس فى معاهده، واشتراك بعض باحثى الشرق فى المؤتمرات العلمية الدولية، وما إلى ذلك من وسائل الاتصال الثقافى[١].

وقد أخذ المبعوثون المصريون – فى أثناء دراستهم بأوربا وبعد عودتهم يشاركون فى هذا الميدان، كل فى ناحية تخصصه.

ومن أبرز أعضاء هذه البعثات رفاعة رافع الطهطاوى (١٨٠١ – ١٨٧٣م) الذى يعد أول رائد من رواد النهضة الحديثة، وقد حمل لواء الدعوة إلى إحياء التراث عدد من قادة الفكر ورواد النهضة مثل: الشيخ محمد عبده، وعلى مبارك، وأحمد زكى (شيخ العروبة)، وأحمد تيمور.

جمعية المعارف:

وكانت أول خطوة جديدة فى سبيل نشر التراث خطاها على باشا مبارك، حين ألف هيئةً برئاسة رفاعة بك الطهطاوى[٢] ثم حذت جمعية المعارف[٣] فى سنة ١٨٦٨م حذو الهيئة الرسمية، وما لبثت أن نمت نموًا سريعًا، وعنيت كثيرًا بإحياء عدد كبير من الكتب التاريخية، والأدبية، كما عنيت بنشر طائفة من الدواوين الشعرية التى أنتجتها العصور العربية الزاهرة فى المشرق والأندلس[٤].

ولكن يلاحظ أن التحقيق فى هذه الكتب لم ينهج نهجًا علميا دقيقا، فقد كان المصحح يفسر بعض الألفاظ، ويشير فى بعض الأحيان إلى اختلاف النسخ، دون أن يرمز لها،

---

(١) فى سنة ١٣٠٦هـ = ١٨٨٩م عين عبد الله فكرى رئيسًا للوفد العربى المصرى فى مؤتمر المستشرقين الذى انعقد فى العام نفسه فى استوكهولم وقدم (عجالة البيان فى شرح ديوان حسان) وقد سلك فى إعداد الديوان مسلك العلماء المحدثين فى التحقيق فتتبع نسخ الديوان المتعددة فى القاهرة والقسطنطينية وغيرها ومن النسخ التى ظفر بها نسخة مكتوبة فى أوائل القرن الثالث وبهامشها ما يشير إلى أنها منقولة من نسخة قرئت على راويها، فى منتصف القرن الثالث، وقد قيد ماوجد فى النسخ من اختلاف رواية ونقص أو زيادة.

وكان من أعضاء المؤتمر الشيخ محمود الشنقيطى، ومن البحوث التى ألقيت: تاريخ الحكماء للقفطى، ومعجم الأدباء لياقوت. انظر كتاب معالم التطور الحديث فى اللغة العربية وآدابها.

(٢) انظر الخطط التوفيقية ٣/٥٥–٥٦ والأدب الحديث لعمر الدسوقى ١/٧٤ و٢/١٧٦ ومن الكتب التى نشرت على يد هؤلاء الرواد تفسير الفخر الرازى، ومعاهد التنصيص، وخزانة الأدب، ومقامات الحريرى.

(٣) انضم إلى هذه الجمعية كثيرة من سراة القوم ومحبى العلم وعددهم ٦٦١ عضوا، أسسها محمد عارف باشا أحد أعضاء مجلس الأحكام بمصر. راجع أسماء الأعضاء فى آخر الجزء الأول من (تاج العروس) التى طبعت منه الجمعية خمسة أجزاء (١٢٨٥ – ١٢٨٧)هـ

(٤) من الكتب التى نشرتها جمعية المعارف: شرح التنوير على سقط الزند،تاج العروس، أسد الغابة، ألف باء البلوى، الفتح الوهبى،شرح تاريخ العتبى، زهر الآداب، ديوان ابن خفاجة الأندلسى. ٥ أجزاء من تاج العروس.

ولا يعلل لم اختار هذه الرواية وترك الثانية؟ ولم توضع لها المقدمات العلمية التى عرفها التحقيق فيما بعد، ولا أعدت لها الفهارس التى عرفناها فى التحقيق.

شركة طبع الكتب العربية:

وفى سنة ١٨٩٨م ألفت جمعية جديدة لنشر الكتب القديمة وإحيائها، وكان من أعضائها: حسن باشا عاصم، وأحمد باشا تيمور، وعلى بك بهجت وغيرهم، وطبعت عدة كتب مفيدة[١].

لجنة نشر المخصص:

وفى سنة ١٩٠٢ تكوّنت هيئة أخرى برئاسة الشيخ محمد عبده - وكان مفتيًا فى ذلك الوقت، وعضوية: حسن عاصم، وعبد الخالق ثروت، ومحمد النجارى، لإحياء الكتب القديمة[٢] فأخرجت كتابى عبد القاهر الجرجانى: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، ونشرت كتاب المخصص لابن سيده فى سبعة عشر مجلدًا، وقد قام بتصحيح هذه الكتب والتعليق عليها الإمام الشنقيطى الكبير، ونظر فيها الشيخ محمد عبده، وقد شارك الشيخ محمد عبده الإمام الشنقيطى فى كثير من التحقيقات، ومنذ ذلك الوقت دأبت دور النشر على إحياء الكتب القديمة.

وسأعرض نماذج من تحقيقات الشيخ محمد عبده وغيره فى تلك الفترة، لنرى منهج التحقيق فيها.

* * *

كان التحقيق فى هذه الآونة يدور حول مقابلة النسخ المتعددة للمخطوطة الواحدة، وتصحيح النص على هذا الأساس، أى أساس المقابلة بين النسخ، وقد يشير المصحح فى بعض الأحيان إلى اختلاف النسخ فيقول: «وفى نسخة كذا» دون أن يذكر لنا ما هى هذه النسخة، ولا من أين هى، ولا يعطى لنا مقدمة دارسةً للكتاب ومخطوطاته وتوصيفه، هذه المقدمة العلمية التى عرفناها فى التحقيق المعاصر، وقد يعدون للكتاب فهارس لكنها ليست الفهارس الفنية التى نعرفها اليوم، وكثيرًا ما كان مصححو ذلك الوقت -وأخص بالذكر منهم الشيخ محمد عبده والسندوبى- يكثرون الشروح اللغوية، والتعليقات الأدبية التى قد تطول طولاً يشبه الحواشى القديمة.

---

(١) طبعت الوجز فى فقه الإمام الشافعى، وسيرة صلاح الدين الأيوبى، وفتوح البلدان للبلاذرى، والإحاطة فى أخبار غرناطة، وتاريخ دولة آل سلجوق وغير ذلك.

(٢) أخرجت كتابى عبد القاهر الجرجانى: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، ونشرت كتاب المخصص لابن سيده، وابتدأت فى طبع كتاب المدونة للإمام مالك. انظر تاريخ الإمام ٢٤٧/٣.

وفى هذا الوقت بدأ الاهتمام بجمع المخطوطات للكتاب الواحد من أنحاء العالم، بغية التصحيح عليها، فى سبيل إخراج الكتاب، فيذكر لنا الشيخ محمد عبده، أن أسرار البلاغة للجرجانى «كان كنزًا مخفيًا لا تصل إليه يد الباحث، حتى يسر الله لنا نسخة بعث بها إلينا أحد أهل العلم من طرابلس الشام، وكان فيها نقص وتحريف، فأرسلْتُ أحد طلبة العلم إلى الآستانة العلية ليقابلها على نسخة هناك، ثم أُكْمِل تصحيحُها فى أثناء التدريس»[١].

ثم يقول صاحب المنار عن دلائل الإعجاز:

«وقد كان هذا الكتاب كالذى قبله (أسرار البلاغة) كنزًا مخفيًا، فظفر الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية بنسخة منه، وكان عند الأستاذ العلامة اللغوى الشيخ محمد محمود الشنقيطى نسخة أخرى، وكلاهما كان محرفًا ومبدلاً، فعلم الأستاذ الإمام أن فى المدينة المنورة نسخة منه، وفى بغداد أخرى، فعمل على استنساخهما وصحح الكتاب هو والأستاذ الشنقيطى بمقابلة النسخ الأربع، فكان الكتاب الوحيد الذى اجتمع على تصحيحه علماء العصر فى المعقول والمنقول[٢]».

وفى بعض الأحيان كان المصححون يشيرون إلى النسخ باسم البلد التى جاءت منه، مثلا فى المخصص ٣٥/١ عند قوله (كلجة) يقول الإمامان، محمد عبده والشنقيطى: «هذا هو الصواب فى اللفظ، وفى النسخة المغربية (طلحة)، وربما كانت تحريفًا لقرب الشبه فى الرسم بين صورة اللفظين، خصوصًا إذا خفى سن الحاء، وقد وجد اللفظ على الصواب فى المحكم وغيره من كتب اللغة».

ويفهم من هذا أن المصحح كان يرجع إلى كتب اللغة والأدب ليصحح الكلمة التى يقف أمامها، لكنه غالبا لا يذكر المرجع الذى رجع إليه.

وكانت مهمة المصحح أن يشرح بعض اللغويات، ويذكر بعض المقابلات، لكنه غير مضطر إلى تخريج الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، ولا يترجم للأعلام، ولايعرّف بالبلدان ولايضع الفهارس الفنية! كل هذا لم يوجد عند الشيخ محمد عبده، ومن عاصروه من العلماء العرب فيما وقع لنا من كتب.

وفى الكتب التى انفرد الشيخ محمد عبده بشرحها، نجد أن التحقيق يأتى عرضًا فى أثناء الشرح، لكنه رسم لنا منهجًا فى تصحيحه المتن فيقول:

«وأما تصحيح المتن فقد وفق الله بتعدد النسخ لدينا، وإن عظمت مشقة الاختيار علينا، لتباين الروايات، واتفاق الكثير منها على ما لا يصح معناه، ولا يستجاد مبناه، فكان الوضع

(١) المنار م ٥ جـ ٤ ص ١٥٤.
(٢) المنار م ٥ ع ٤.

اللغوى أصلاً نرجع إليه، والاستعمال العرفى مرشدًا نعوّل عليه، ومكان المصنف بين أهل اللسان ميزانًا للترجيح، ومقياسًا نعتد به فى التصحيح، فإن تعددت الروايات عن معايير صحيحة أثبتنا فى الأصل أولاها بالوضع، إما لتأيده بالاتفاق مع أكثر الروايات، وإما لتميّزه بقرب معناه إلى ما احتف به من أجزاء القول، ثم أشرنا إلى الروايات الأخرى فى التعليق»[١].

وقد رأى - يرحمه الله - أن لانتفاع بمقامات بديع الزمان الهمذانى كان عسيرًا لسببين:

الأول: ما عاث به النساخ فى ألفاظه من تحريف يفسد المبنى، ويغير المعنى، وزيادة تضر بالأصول، ونقص يهزع الأساليب وينقص التراكيب، فمسّت الحاجة إلى تصحيحه، وردّ لفظه إلى صريحه.

الثانى: غرابة بعض كلماته، فعمد إلى تفسير غريبه، وتبيين خفيّه وتوضيح غامضه.

يقول:

«وأقدمت على ذلك بلا سابق أقتفيه، ولا ذى مثال أحتذيه، ولا مادة لى إلاّ طبع عربى وذوق أدبى، وأمهات اللغة الحاضرة، وأمثال العرب السائرة، ومقالات لهم على الألسن دائرة»[٢].

وقد ذكر الشيخ رشيد رضا فى تاريخ الإمام رسالتين:

وجه أولاهما الشيخ محمد عبده إلى سلطان المغرب يعرض عليه «أنه قد تألفت فى مصر جمعية لإحياء العلوم العربية، وخاصّة عملها أن تبحث عما كاد يفقد من كتب السلف، وتصحح نسخه وتطبعه، حتى يحيا بذلك ما اندرس من علوم الأولين، واحتجب عنا بمحدثات المتأخرين»[٣].

ووجه الثانية إلى قاضى قضاة المغرب، يأمل إرسال نسخة من مدونة الإمام مالك مودعة فى مسجد القرويين بفاس، ليمكن الطبع والتصحيح عليها، لأنهم لم يجدوا نسخة كاملة يوثق بصحتها فى مصر ولا فى تونس، وقد تأكد للإمام أن نسخة كاملة من الكتاب توجد فى جامع القرويين، فطلب من قاضى القضاة فى المغرب «أن يرسل إلينا هذه النسخة، إما بتمامها لنقابل عليها ما عندنا، ونتم منها ما ينقص نسختنا ونعيدها إليه، ونهدى الجامع عشر نسخ

---

(١) انظر مقدمة مقامات بديع الزمان الهمذانى ط سنة ١٩٢٤.

(٢) مقدمة المقامات.

(٣) تاريخ الامام ٢/٥٤٥ - ٥٤٦.

من الكتاب عند نهاية طبعه إن شاء الله تعالى، وإما مفرقة جزءًا بعد جزء فكلما انتهى الغرض من جزء أرسل إلى مقره»[١].

ويتضح مما ذكرناه أنهم كانوا يصبون اهتمامهم فى هذه الفترة على جمع النسخ ليخرجوا منها نسخة صحيحة المتن مصوّبة بقدر الإمكان.

والناظر فى مقدمة (أدب الكاتب) لابن قتيبة، المطبوع فى مطبعة الوطن سنة ١٣٠٠ هـ يجد الناشر يقول: «مقابلًا على نسخة بخط الأستاذ الإمام الفاضل المرحوم الشيخ نصر أبو الوفا الهورينى بغاية الضبط، وهو نقلها من نسخة مقابلة مضبوطة بخط حمزة بن الحسين، تاريخها سنة أربع عشرة وخمسمائة».

ولقد كان الأستاذ الإمام يجوب البلاد بحثًا عن المخطوطات العربية، فأخبره بعض أصحابه أن فى صقلية من الآثار العربية ما يهم العربى أن يراه، وفيها دور للكتب لا تخلو كل منها من كتب عربية قديمة، ربما يستغرق الاطلاع عليها زمنًا[٢]، فقضى فيها فترة يبحث عن المخطوطات، وكان يستنسخ ما يهمه منها، ورأى وهو منفيٌّ فى بيروت سنة ١٣٠٤ هـ كتاب (البصائر النصرية) قال: «فاستنسخت نسخة منه وبقيت عندى كغيرها من الكتب»[٣].

وقد رأيناه فى بعض الأحيان ينفى نسبة الكتاب إلى من شاع عند الناس أنه مؤلفه، محتجًا بأدلة منطقية لغوية على منهج تحقيقى فريد.

فقد نفى أن يكون كتاب فتح الشام للواقدى، فقال: «إنى لو حكمت بأنه مكذوب عليه مخترع النسبة إليه، لم أكن مخطئًا، وذلك لأن الواقدى كان من أهل المائة الثانية من الهجرة، وكان من العلم بحيث يعرفه المأمون... ويواصله ويكاتبه، وصاحب هذه المنزلة فى تلك القرون إذا نطق فى العربية فإنما ينطق بلغتها، وقد كانت اللغة لتلك الأجيال على المعهود منها من متانة التأليف وجزالة اللفظ وبداوة التعبير، والناظر فى كتاب الواقدى، ينكشف له بأول النظر أن عباراته من صناعات المتأخرين فى أساليبها... يجد أسلوبه من أساليب القصاصين فى الديار المصرية من أبناء المائة الثامنة أو التاسعة، ولا يرى عليه لهجة المدنيين ولا العراقيين، والرجل كان مدنى المنبت عراقى المقام»[٣].

هذا اللون من التحقيق (مقابلة النسخ لإخراج نص سليم) هو الذى عرفه مصححو مطبعة بولاق، وجهودهم تبدو واضحة فيما أخرجوه لنا من كتب التراث أمثال: صحيح

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر المنار. المجلدين: ٦، ٧.

(٣) البصائر النصرية ص ٢ - المطبعة الأميرية سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م.

البخارى، وخزانة الأدب، والأغانى، ولسان العرب، وصحاح الجوهرى، والقاموس المحيط، وكتاب سيبويه، وشرح الحماسة للتبريزى، وشرح المقامات للشريشى، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان، وكثير غيرها من أمهات الكتب[١].

ويذكر لنا التاريخ أسماء شيوخ عظام كانوا يقومون - فى أمانة ودقة - بإخراج تلك الكتب على قدر طاقتهم العلمية ومنهجهم فى الإخراج، وكان كثير منهم له تآليف خاصة فضلا عن انشغالهم بتصحيح الكتب الموكولة إليهم نذكر منهم: الشيخ نصر الهورينى[٢]، والشيخ محمد قطة العدوى[٣]، والشيخ محمد الحسينى، والشيخ طه محمود، والشيخ محمد عبد الرسول والشيخ محمد قاسم، والشيخ محمد الغمراوى والشيخ عبد الغنى محمود وغيرهم.

لكن يؤخذ على هؤلاء العلماء الأفاضل، أنهم لم يُعْنَوْا بذكر الأصول المخطوطة التى اعتمدوا عليها فى إخراج الكتب، فلا يوصِّفون النسخ المخطوطة التى طبعت عليها أمهات كتب التراث فى ذلك الزمان، وقد شذ عن ذلك ما تراه فى بعض الكتب، مثل ما جاء فى آخر لسان العرب المطبوع فى مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠هـ-١٣٠٨هـ، حيث ذكر مصححه الشيخ محمد الحسينى، أن هذه الطبعة اعتمدت على نسخة بخط ابن منظور نفسه كانت فى وقف السلطان برسباى بن شعبان، ونسخة أخرى أحضرت من مكتبة راغب باشا باستانبول، ومنه ما ذكره الشيخ إبراهيم عبد الغفار مصحح ديوان مجنون ليلى، المطبوع ببولاق سنة ١٢٩٤ هـ، حيث ذكر تاريخ النسخة التى طبع عليها الديوان، وهو: أواخر شهر جمادى الآخرة من سنة ٧٩٢ هـ، ومنه ما ذكره الشيخ محمد الغمراوى فى آخر الطبعة الميمنيّة من مسند الإمام أحمد بن حنبل، من الاعتماد على نسخة من (المسند) مخطوطة بخزانة السادات الوفائية بمصر.

---

(١) انظر مقدمة نكت الهميان فى نكت العميان - والنص عن المؤيد ٢٦ مارس سنة ١٩١١م ٦ ص١٠٨.

(٢) الشيخ نصر الهورينى، من علماء الأدب واللغة، تعلم فى الأزهر، ثم أرسلته الحكومة المصرية إلى فرنسا، إما لإحدى بعثاتها - مثل رفاعة الطهطاوى - فأقام مدة، تعلم فيها الفرنسية، ولما عاد إلى مصر، ولِىَ رئاسة تصحيح مطبعة بولاق، فصحح كثيرًا من كتب العلم، والأدب، والتاريخ، واللغة، وصنف كتبًا كثيرةً منها: «المطالع النصرية للمطابع المصرية» فى أصول كتابة الإملاء، ولعله من أحسن الكتب فى موضوعه حتى يومنا هذا، وشرح ديباجة القاموس المحيط للفيروزبادى، الذى طبع فى مقدمة القاموس. وكان للشيخ نصر مشاركات أخرى فى غير مطبعة بولاق، فقد صحح كتاب (شفاء الغليل، فيما فى كلام العرب من الدخيل) للشهاب الخفاجى، وعلق بهامشه تعليقات نفيسة، وطبع الكتاب بالمطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨٢هـ وقد نشر أحد المعاصرين كتاب شفاء الغليل هذا، ونقل فى حواشيه تعليقات الشيخ نصر دون أن يَعْزُوَها إليه! ومن مؤلفاته غير ذلك الكثير، ذكرها الزركلى فى الأعلام ٨ / ٢٩. توفى رحمه الله سنة ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤م.

(٣) الشيخ محمد بن عبدالرحمن المعروف بـ (قُطّه العدوىّ) كانت له عناية بالنحو ومن مؤلفاته المطبوعة: (فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل)، ونسخ بعض الكتب بخطه، وبعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية.

توفى رحمه الله سنة ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م

ومثل هذه الإشارات العامة المطلقة، لا تغنى شيئًا، إذ أنها سَكَتَتْ عن وصف النَسْخ، من حيث تاريخ النسخ، ونوع الخط، وعدد الأوراق، والأسطر، وما قد يكون على المخطوطة من إجازات أو سماعات أو تملكات، لكنهم مع ذلك قد حرصوا على جَلْب أكثر من نسخة لتصحيح الكتاب، وتنبهوا أيضًا لذكر فروق النسخ بالهامش، وذكر الروايات المختلفة كالذى تراه فى حواشى لسان العرب، والقاموس المحيط، من الرجوع إلى التهذيب للأزهرى والمحكم لابن سيده، والنهاية لابن الأثير، كما أنهم كانوا يقفون عندما يشكل عليهم شىء من النص ويكتبون أمامه فى الهامش:

«هكذا بالأصل وحرِّرْ، أو تنبّه»، ونحو ذلك ولم يعنَ القوم بالفهارس الفنية الكاشفة عن كنوز الكتاب المنشور، واكتفوا بذكر فهارس موجزة لمباحث الكتاب وأبوابه وفصوله. غير أنه ظهرت فى تلك الأيام بوادر لهذه الفهارس الفنية، من ذلك ما تراه فى طبعة مقامات الحريرى، من فهرس شامل للكلمات اللغوية، والأمثال العربية التى تضمنتها المقامات، وهذه النشرة صدرت عن مطبعة بولاق سنة ١٣١٧ هـ.

ومهما يكن من أمر فقد كانت تلك المرحلة من أغنى وأخصب مراحل نشر التراث العربى وإذاعته، وهى بكل خيرها وعطائها قد أسلمت إلى ما تبعها من مراحل.

أما دار الكتب المصرية (القسم الأدبى):

فقد أنشأت دار الكتب المصرية، مطبعة خاصة بها، جمعت لها كلَّ أسباب الجودة والإتقان، بحيث صار الكتاب المطبوع بدار الكتب المصرية، عنوانا على أحسن إخراج وآنق صورة.

وإليها يرجع الفضل الأخير فى القدوة المثالية للمحققين المعاصرين، ولعل أول نافخ فى البوق على أحدث المناهج العلمية، هو المغفور له أحمد زكى بك باشا (شيخ العروبة)، صاحب مشروع (إحياء الآداب العربية) الذى عرف فيما بعد باسم (القسم الأدبى) فى دار الكتب المصرية، وقام المرحوم زكى باشا (شيخ العروبة) بتحقيق كتاب (نكْت الهميان فى نُكَت العميان) سنة ١٩١٠ م رامزًا إلى النسخ برموز لاتينية، على طريقة المستشرقين، وذكر زكى بك - آنذاك - فى مقدمته لهذه الطبعة أنه طبعه مقابلًا على أربع نسخ عثر عليها فى القسطنطينية، فنقلها بطريق التصوير الشمسى، وقد ضاهى هذه النسخ بعضها على بعض، وذكر اختلافها فى حواشى النسخ المطبوعة، ومما يجدر نقله عن زكى باشا: «أنه ذكر ما جرى عليه من الفصل بين الجمل، والفقرات بعلامات جديدة، ولاحظ على ذلك أنها فى الحقيقة قديمة، لأنّ أغلبها مأخوذ عن الكتب العربية المخطوطة التى بين أيدينا، أو الموجودة فى خزانة الكتب العمومية أو الخصوصية[1] ثم نشر كتابى: أنساب الخيل والأصنام لابن

(١) انظر مقدمة نكت الهميان فى نكت العميان - والنص عن المزيد ٢٦ مارس سنة ١٩١١ م ٦ ص ١٠٨.

الكلبى، وطبعا فى المطبعة الأميرية سنة ١٩١٤ باسم لجنة إحياء الآداب العربية.

وعلى العموم فإن القسم الأدبى فى دار الكتب يعتبر مرحلة النضج والكمال فى التحقيق من حيث استكمال الأسباب العلمية، واصطناع الوسائل الفنية، المعينة على إخراج كتاب التراث إخراجًا علميًا دقيقًا، يقوم على جمع نسخ الكتاب المخطوطة والمفاضلة بينها، وما يتبع ذلك من إضاءة النص ببعض التعليقات والشروح، وصنع الفهارس التحليلية الكاشفة لكنوز الكتاب، وما يسبق ذلك كله من التقديم للكتاب، وبيان مكانته فى المكتبة العربية، وموضعه من كتب الفن، الذى يعالجه، تأثرًا وتأثيرًا، ثم الترجمة لمؤلفه.

* * *

مضى جيل الرواد المتمثل فى: محمد عبده، وأحمد تيمور، وأحمد زكى، ومحب الدين الخطيب، وتقدم إلى الميدان خلف لهم من علماء العربية والإسلام نذكر منهم على سبيل المثال: عبد السلام هارون، وإبراهيم الإبيارى، وأبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوى، وأحمد شاكر، ومحمود شاكر، وأمين الخولى وعائشة عبد الرحمن، تابعوا نشر ذخائر تراثنا على منهج علمى رسمه زكى باشا.

ومن ناحية أخرى يذكر تاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة: أن الأستاذ أمين الخولى فرض منهج التحقيق العلمى على طلاب الدراسات العليا بقسم اللغة العربية، ثم ألزم كل من يتقدم لنيل درجة الماجستير، أو الدكتوراه بأن يقدم نصًا محققًا لمخطوط من تراثنا يتصل بموضوع الرسالة[1] وبمثل هذا نادى أستاذنا عبد السلام هارون فى كلية دار العلوم جامعة القاهرة وغيرها.

والمراد بهذه الصيحة أن يزيد عدد المتخصِّصين الذين يحملون أمانة التحقيق، ويسدّون بعض الفراغ الذى اقتحمه تجار الكتب، وقدّموا كتبًا مطبوعة من تراثنا لم تخضع لأى ضابط من ضوابط التحقيق الذى يصون حرمتها وقيمتها، ويحميها من العبث والتشويه.

ومع النصف الثانى من القرن العشرين رأينا من يحاضر فى منهج تحقيق التراث لطلاب الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة عين شمس، ومثل ذلك ما يقوم به الآن الدكتور خليل العطية فى جامعة البصرة بالعراق، والدكتور عبد المجيد دياب فى كلية الآداب جامعة المنوفية. وآداب قنا. فرع أسيوط. وكلية الدراسات العربية. جامعة المنيا.

وما يقوم به الكثيرون من أساتذة الجامعات والمتخصِّصون اليوم فى مراكز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية. ومركز تحقيق التراث بكلية الدراسات العربية. جامعة المنيا، وغير ذلك من جميع الأقطار العربية.

---

(١) انظر التراث العربى دراسات ص ٢٧.

ومن أوائل مطبوعات القسم الأدبى فى دار الكتب المصرية (صبح الأعشى) للقلقشندى فى ١٤ مجلدا سنة ١٩٢٠م وقد طبع فى المطبعة الأميرية باسم دار الكتب، وتعد هذه هى الطبعة الثانية، إذ طبع قبل ذلك فى بولاق سنة ١٩٠٥، ثم (نهاية الأرب) الذى بدأت طباعته محققا سنة ١٩٢٣م بمطبعتها، واليوم١٩٩٢ يستكمل طباعته مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية للكتاب فى ٣٣جزءا.

ثم نشر القسم الأدبى بدار الكتب: عيون الأخبار.. فنشر الجزء الأول سنة ١٩٢٤م والثانى سنة ١٩٢٦م والثالث ١٩٢٨م والرابع سنة ١٩٣٠م.

وكانت الصيحة الداوية لدار الكتب تبنيها لطبع كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى بإشراف القسم الأدبى، الذى كان يرأسه المغفور له أحمد زكى العدوى، بناء على اقتراح السيد على راتب، الذى تكفل بنفقات طبعه، وصدر الجزء الأول منه سنة ١٩٢٧م، وحظى بعناية فائقة فى إعداد صنع الفهارس التحليلية وعمل مقدمة دراسية ضافية، ثم أعادت طبع الجزء الأول مرة ثانية سنة ١٩٥٢م وفيه عدل بعض الشىء عن الطريقة الأولى التى اتبعت فى إخراج الطبعة الأولى من الاعتماد على رواية ديوان الشاعر، وإثباتها فى صلب الكتاب – وإن خالفت رواية الأصول – إلى إثبات الأصول فى الصلب مع التنبيه على رواية الديوان فى الهامش طبقا لأصول قواعد النشر[١].

وفى مطبعة دار الكتب المصرية، وعلى منهجها القويم خرجت أمثال هذه النفائس: تفسير القرطبى (٢٠ جزء) والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، وشروح سقط الزند، لأبى العلاء المعرى، وتعريف القدماء بأبى العلاء، والفاضل للمبرد،والمعرب للجواليقى،وأساس البلاغة للزمخشرى.

وقد كان للطابع المميز الذى ظهرت به منشورات دار الكتب أثر بالغ فى اقتداء بعض الأفراد العلماء بذلك المنهج.

وقد ظل عصرًا طويلًا بعد وفاة زكى باشا.. إلى سنة ١٩٣٨م لم يكن فى مصر من يضع اسمه على كتاب محقق، اللهم إلا جماعة محدودة لا يزيدون على أصابع اليدين، وهم سبعة على وجه التحديد: محب الدين الخطيب، وأحمد شاكر، وعبد السلام هارون، ومحمد مصطفى زيادة، ومصطفى السقا، وإبراهيم الأبيارى، وعبد الحفيظ شلبى، وكلهم ناهل من حياض القسم الأدبى، وقاطف من رياضه، إما مباشرة، أوبالواسطة، وعلى ضوء مجهودات هذا القسم،

---

(١) انظر مقدمة الجزء الأول من كتاب الأغانى – الطبعة الثانية سنة ١٩٥٢. أو أنظر الملحقات ص٣١٩ (منهج التحقيق فى كتاب الأغانى).

ومجهودات هذه الجماعة الأولى، وجدنا ثبت أسماء المحققين يزداد يومًا بعد يوم، حتى أصبحوا الآن كثرة فى العالم العربى.

ونستطيع أن نسمى هذه المرحلة: (مرحلة دار الكتب المصرية) إذ كانت منشوراتها من كتب التراث تحمل كل سمات ذلك المنهج العلمى الدقيق، فى إخراج النصوص بواسطة القسم الأدبى الذى كان يضم:

أحمد زكى العدوى، وأحمد نسيم، وحافظ إبراهيم، وأحمد رامى وغيرهم.

وكان صاحب الفضل فى مدّ الجسور بين محققى القسم الأدبى - فيما يتصل بنشر التراث - أحمد زكى باشا الذى اتصل بعلماء الاستشراق، ومثل مصر فى مؤتمراتهم وعلى وقع خطوات أحمد زكى، وبهدى من توجيهه وإرشاده، اندفعت دار الكتب المصرية فى طريق نشر التراث، وتكوّن بها القسم الأدبى الذى أخرج الكتب المعروفة من الدار، وكان هذا القسم المدرسة الكبرى فى القدوة المثالية للمحققين المعاصرين أذكر ممن كانوا يعملون بهذا القسم الذى كان يدار برئاسة الأستاذ الجليل أحمد زكى العدوى: الشاعر الضرير أحمد الزين، وإبراهيم الإبيارى، وعبد الرحيم محمود، وأحمد نسيم، ومحمد عبد الجواد الأصمعى، وأحمد عبد العليم البردونى، والعالم الجزائرى إبراهيم اطفيش، ومحمد الخضر حسين، العالم التونسى الذى تولى مشيخة الأزهر فى أول قيام الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ م.

* * *

أحمد زكى وأثره فى التحقيق
(١٨٦٧ - ١٩٣٤ م)

كان من كبار الكتاب والخطباء فى مصر، أتقن الفرنسية والإنجليزية والإيطالية، ولد بالإسكندرية، وتخرج بمدرسة الإدارة والحقوق بالقاهرة وأحكم صلته برجالات العرب فى جميع أقطارهم وكان محبًّا للعربية، فتسمى بـ (شيخ العروبة) وسمى داره (بيت العروبة).

وأحمد زكى يعتبر الرائد الأول لمشروع (إحياء الآداب العربية)، الذى كُوِّن من أجله فيما بعد ما يعرف بـ(القسم الأدبى) فى دار الكتب المصرية وآن لنا أن نقف قليلًا لنرى ماهية هذا المشروع:

وجد المغفور له زكى باشا - نتيجة بحثه وتنقيبه - أن فى اللغة العربية كنوزًا، ومعارف مطمورة لم يفك أحدٌ أرصادها حتى وقته، وما هى إلا نفائس من الكتب مبعثرة فى خزائن المكاتب فى الغرب والشرق، محجوبة منافعها عن طلاب العلوم، لعدم العناية بطبعها ونشرها، وقد كان الفضل فى كشف الحجاب عما عرفناه منها - حتى زمنه - لكبار المستشرقين الذين لم يألوا جهدا فى البحث والتنقيب والدرس، حتى تمكنوا من إبراز عدد كبير من تلك المؤلفات إلى عالم الطباعة، ومنهم من ترجم شيئًا منها إلى لغاتهم.

وفى سنة ١٩١٠ م تقدم شيخنا بمذكرة لمجلس النظار ضمنها ما عنَّ له من وجوه الإصلاح، وضروب الوسائل التى من شأنها إحياء الآداب العربية (القسم الأدبى فى دار الكتب فيما بعد)، وذيلها بنبذ قصيرة عن عدة كتب مخطوطة توصل إلى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسى من القسطنطينية والبلاد الأخرى، وقد وافقت الحكومة على هذا المشروع ورصدت له المال اللازم لتنفيذه، والمشروع ليس وليد عامه، إنما هو ثمرة لبحث توالى عشرين سنة قبل ذلك، وشيخنا يوالى البحث والتنقيب عن آثار العلوم العربية، فاقتراحه إذن نتيجة درس طويل وبحث عميق.

ولقد عهدت الحكومة إلى أحمد حشمت باشا - ناظر المعارف آنذاك - أن ينظر فى هذا المشروع، فوافق عليه وطلب البدء - منذ وقته - فى طبع الموسوعتين الكبيرتين:

١ - نهاية الأرب. للنويرى.

٢ - مسالك الأبصار. لابن فضل الله العمرى.

وقد نشرت (اللواء فى ١١ ديسمبر سنة ١٩١٠) كشفًا بالمخطوطات التى قدمها صاحب المشروع[١].

ولعل اتجاه أحمد زكى قد تحدد فعلًا إلى التحقيق العلمى، ووجد نقطة البدء الحقيقية عندما اختاره الخديوى عباس لتمثيل مصر فى مؤتمر المستشرقين فى لندن (أغسطس سنة ١٨٩٢)، فقد عمقت هذه الرحلة جوانب شخصيته التحقيقية والفكرية وأعطتها دوافع الانطلاق.

فقد لقى المستشرقين، وتحدث معهم، واستمع إليهم، وزار مكتبات أوربا بحثًا عن التراث العربى، وقد ظلت هذه الأعمال ممتدة طول حياته، فقد توالت رحلاته لأوربا، وتوالت مقابلاته للمستشرقين والباحثين، وتوالى حضوره لمؤتمرات المستشرقين، وتوالى بحثه عن المخطوطات العربية، فى مكتبات الشرق والغرب، ولعل من آيات نبوغه تمثيله لمؤتمر المستشرقين سنة ١٨٩٢، ولم تكن سنه تتجاوز الخامسة والعشرين.

عاش زكى باشا يدافع عن تراث العرب وتاريخهم وأعلامهم، يقظًا لكل ماينشر عنهم، متحريًا عنهم، دافعًا أخطاء المستشرقين وأوهام الباحثين، منقبًا عن صحيح الآراء.

ولعلنا نستطيع أن نجد ملامح هذه النظرية (جمع التراث وتحقيقه) فى مذكراته التى سطرها من أجل الدعوة إلى تبنى الحكومة لمشروع (إحياء الآداب العربية) سنة ١٩١٠، فيقول: «إن المستشرقين يتهافتون على الوقوف على كل ماله ارتباط بالحضارة الإسلامية، ولا شك أن الحظ الأوفر فى هذه النهضة يجب أن يكون لمصر».

ويقول: «إن المستشرقين لا يألون جهدًا فى العمل على نشر الكتب التى صنفها جهابذة العرب، وبحثوا فيها عن شتى الموضوعات، وتنشر لهم طائفة كبيرة من أمهات الكتب العربية النفيسة، وقد يترجمونها إلى لغاتهم[٢].

وتحقيق التراث وجمع مخطوطاته كان العمل الضخم الذى وهب له نفسه منذ مطلع حياته، وقد بذل له من اهتمامه وماله، كل ما يملك وفوق مايملك.

وقد كان هذا العمل متمثلًا فى الحصول على المخطوطات العربية من روائع التراث العربى المفقودة، فرأى أن بعض هذه المخطوطات قد طبعت بمعرفة المستشرقين، فتطلع إلى أن يقوم بمثل هذا العمل فى التحقيق والفهرسة، وملأت نفسه الرغبة فى أن يقوم بجهد فى هذا الاتجاه، واستهل جهده حين قدّم لمؤتمر المستشرقين فى لندن سنة ١٨٩٢م عشرة كتب

---

(١) لمن أراد المزيد أن يرجع إلى الأهرام فى ٩ ديسمبر سنة ١٩١٠، وجريدة مصر فى التاريخ المذكور، والبصير فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٠، واللواء فى ١١ ديسمبر، والمؤيد فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٠.

(٢) الأهرام ٩ ديسمبر سنة ١٩١٠.

قديمة نقحها وصححها، وواصل عمله فى سبيل البحث عن المخطوطات وتحقيق التراث، وهى المهمة التى جرد نفسه لها، وما كان يرتضى بشىء سوى ما فيه تصديع الدماغ ووجع القلب، وتعب العين فى التوفر على مغازلة الكتب المخطوطة.

وكان اتجاهه إلى استخدام التصوير الشمسى فى نقل هذه المخطوطات عملاً جديدًا خطيرًا لم يسبق إليه سابق من العرب، ولم يمض إلا القليل حتى استطاع أن يقدم مشروع (إحياء الآداب العربية)، وقدم كشفًا بأسماء الكتب التى تتخذ نواة للمشروع، واعتمد مجلس النظار للمشروع مبلغ ٩٣٩٢ جنيهًا فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠.

وبرز مشروع إحياء الآداب العربية، وصار من حق المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية الإشراف عليه، وفعلا بدأ العمل بطبع موسوعتى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، ومسالك الأبصار، ولكنه توقف منذ أيام الشيخ حتى اليوم!!! وهناك محاولات لاستكمال هاتين الموسوعتين فما سبب توقفه؟!!!

إنه أحبّ أن ينفرد وحده بهذا العمل، ولما كان يحب التدقيق ولا يثق بتحقيقات غيره، أبطأ بالطبيعة فى إخراج العمل فاسْتُرجع المبلغ[1]، ولاتزال هذه الكتب رهينة الهيئة المصرية العامة للكتاب، والكتاب الأول «نهاية الآرب» رهن الطبع بعد أن تم تحقيقه بواسطة خيرة أساتذة التحقيق منذ عشرات السنين، وقد استكملت طباعته سنة١٩٩٣ فى ٣٣ جزءًا أما الكتاب الثانى فقد طبع منه الجزء الأول فقط وبعض الملازم من الجزء الثانى بواسطة أحمد أحمد زكى باشا، وما زال الكتاب أكثره منسوخًا ووزع على المحققين ولم يتم تحقيقه حتى اليوم منذ أن مات زكى باشا.

ولقد بلغ من اهتمام زكى باشا وتدقيقه أن سافر إلى فلسطين، ومعه مسوَّدة مسالك الأبصار، فكان يقرؤها على بعض علماء القدس الأثريين، ويقارن بين ماورد فيها من آثار القدس، وما هو موجود فى يومه.

يقول: «وقد عنيت كل العناية، وبذلت غاية الجهد فى تحقيق هذا الجزء (الأول)، وسافرت إلى فلسطين فى صيف العام الماضى، لتطبيق ما أورده المؤلف عن المسجد الأقصى من البيانات الفنية المعمارية، والاصطلاحات الهندسية البنائية، التى لم يجر فى قلم كاتب قط، لا من العرب ولا من العجم، لا قديمًا ولا حديثًا، أبرزته على هذا المثال الذى أرجو أن ينال قبولاً عند العارفين من أهل العلم، وأملى فى الله كبير أن يمدّنى بالتيسير لإكماله على هذا النحو من الخدمة[2].

---

(١) أحمد زكى ص ٦٠.

(٢) مقدمة مسالك الأبصار جـ ١ دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤.

وكثيرًا ما كان يرفع عقيرته حاثًا لقومه بضرورة التحقيق العلمى، والكف عن العبث الذى كانت تخرجه المطابع آنذاك، قائلًا: «ومما امتازت به الطباعة الألمانية أنها احتكرت تقريبًا الكتب الشرقية، ونحن أعرف الناس بأن هؤلاء القوم ينقّرون عن آثار أسلافنا، التى لا نكاد حتى الآن نسمع بها، أو نتصور وجودها، هم يطبعونها ويستفيدون منها علمًا، وأما نحن.. نحن أبناء العرب الكرام وسلالة الشرقيين الأماجد، فقد قنعنا بالافتخار بالعظيم الرحيم!! وأصبحنا فى هذا الأمر الخاص بنا، عالة عليهم نستقى من بحرهم ونتناول من فضلاتهم!! نعم فقد طبع الألمان أهم كتب أئمتنا فى التاريخ والجغرافيا والأدب، ثم تجىء بعض مطابعنا فتسرق عنهم ولا تخجل من عدم نسبة الفضل إليهم فى هذا الباب، وليت أصحاب المطابع فى مصر يعادلونهم فى صحة الطبع، وتقريب التناول وتسهيل المآخذ، بل إن الكتاب المطبوع أوّلا فى ألمانيا ثم فى مصر بعد عشرات من السنين، لا يزال يساوى فى القيمة - حسًا ومعنى - عشرة أمثال تلك الهذيانات التى يطبعونها فى مصر»[١].

أما التحقيق العلمى الصحيح، فهو فيما يقول: «براعة امحى أثرها إلا نزرًا يسيرًا، ننشدها هنا وهناك فلا نجد لها غير ثمامة زهيدة عندنا، مزهود فيها عند غيرنا، أما نفحاتها الحقة، وأما مظاهرها فقد ودّعت بلادنا من زمان بعيد، ثم طاب لها القرار فى ديار الفرنج، لأنهم أكرموا مثواها، ولا يزالون يبالغون فى الحفاوة بها.

حقًا إنهم أخذوا عن أجدادنا فى الأندلس، والمغرب، ومصر، والشام، والعراق، والجزيرة المقدسة، وما وراء ذلك حتى مطلع الشمس، بيد أنهم واصلوا البحث والدرس حتى وصلوا إلى تسخير العناصر لخدمتهم، وإلى ابتكار الصنائع، واختراع البدائع التى يصح وصفها بأنها «مالا عين رأت ولا أذن سمعت»، هم يتوافدون على أقطار العروبة من أقصاها إلى أقصاها، فيبحثون عمّا جهلنا من آثار أجدادنا الأولين، هم ينقبون عن مفاخر أقوامنا فى كل فن ومطلب، فيعيدونها إلى الحياة ونحن نيام نيام!! ولا أقول غير ذلك.

على أننا نحمد الله قد بدأنا نأخذ عنهم، ثم أنشأنا ننسج على منوالهم، فدخلنا طور التجربة وسيتبعه دور الانتقال، فنكون جديرين بالأجداد.

بدأت بشائر هذه النهضة فى مصر فجاوبتها الشامات، ثم جاء الدور لبغداد، وهو آت بلا شك إلى الجزيرة المقدسة»[٢].

كما أنه أثار فى مؤتمر المستشرقين فى أثينا سنة ١٩١٩م مسألة هامة فى تحقيق التراث، وهى أمانة النقل عن الأسلاف، وهل يجوز لطابع كتبهم القديمة أن يتصرف فى نقله

---

(١) الدنيا فى باريس ط سنة ١٩٠٠ مصر.

(٢) مقدمة الصابئة قديما وحديثا ١٩٣١.

بالحذف والإصلاح والتهذيب، أو يبقى الأصل كما ورد؟ واستقر الرأى على ضرورة بقاء كتب التراث على حالها الأصلى[١].

وقد أثارت المخطوطات التى حققها زكى باشا وطبعها، اهتمام الباحثين من عرب ومستشرقين، فقد قدّم لهذه المخطوطات بدراسة عن المؤلف وسيرته وتآليفه، ووصف النسخ، وفهرس للكتب التى حققها فهرسة فنية، وعلق عليها تعليقات تاريخية، وشرحها شروحًا لغوية.

ومن هذه المخطوطات التى أثارت مناقشات متعددة: كتاب (التاج فى أخلاق الملوك) الذى نشره ١٩١٤م وخدمه من حيث التعليق على متنه، وتحقيق رواياته، وإثبات أجدرها بالاعتماد، وتفسير مهماتها مع مقدمة باللغة الفرنسية ذكر فيها فضائل الجاحظ، وقال: إنه فى الأدب العربى كفولتير، ورينان فى الأدب الفرنسى.

ويقول عن نفسه: «جرت عادتى أن أحتاط فى البحث فأسأل من أتوسم فيه العلم بما أجهله، وأقيِّد كلامه، ثم أسأل غيره، فإن تطابقا صحَّ الأمر عندى، وإلا رجعت إلى غيرهما، وهكذا دواليك، حتى أقف على الحقيقة فأنشرها بين الناس»[٢].

وقد أفادنى غير واحد من أساتذتنا الذين كانوا يعملون فى دار الكتب المصرية أنه كان يتردد على القسم الأدبى بدار الكتب، ويبدى ملاحظات وإرشادات للمحققين، ويعده النقاد أول مصرى عرف بالبحث والتحقيق العلمى، ويرون أنه أول مصرى استطاع أن يرفع رأسه بجانب المستشرقين فى الجامعة، وأن يملأ الدنيا بأبحاثه[٣].

ولعل هذين الكتابين (أنساب الخيل) و(الأصنام) مع كتاب (التاج) للجاحظ الذى حققه أيضا، من أوائل الكتب التى كتب فى صدرها كلمة (تحقيق). وقد طبعوا فى المطبعة الأميرية سنة ١٩١٤ باسم (لجنة إحياء الآداب العربية) التى عرفت فيما بعد باسم (القسم الأدبى) فى دار الكتب المصرية. وقد كان المستشرقون قبل ذلك يقولون: نشرة فلان، أو تصحيح فلان، وفى المطابع العربية كانوا يقولون: تصحيح فلان، كما أن تلك الكتب قد حظيت بإخراجها على أحدث المناهج العلمية للتحقيق، مع استعمال المكملات الحديثة من تقديم النص للقراء،

---

(١) حول مؤتمر المستشرقين بأثينا سنة ١٩١٢، انظر: مجلة العلم ٢٤ إبريل سنة ١٩١٢.

وبهذا المقياس المتفق عليه فإننا نخرج كتاب (تخليص الإبريز فى تلخيص باريز) الذى نشرته وزارة الثقافة فى ذكرى رفاعة الطهطاوى عن أن يكون كتابًا محققا فهو أقرب إلى الطبعات المدرسية. وكذلك بعض كتب التراث التى تنشر وقد حذف منها شىء. وكل كتاب من كتب التراث ينشر محذوفا منه شىء، أى شىء، بحجة التيسير أو غير ذلك من الحجج فلا يمثل مؤلفه ويخرج عن منهجية (تحقيق التراث).

(٢) أحمد زكى ١٨٦.

(٣) مراثى أحمد زكى - الأهرام - يناير سنة ١٩٣٥.

ووصف النسخ، والرمز لها عند الاختلاف، ومن إلحاق الفهارس التحليلية.

هذا فضلاً عن أنه أول من أشاع إدخال علامات الترقيم الحديثة فى المطبوعات العربية كما سبق أن ذكرنا، فقد كتب سنة ١٩١٠: «رأينا تقدم العصر فى الكتابة، والفكر يوجب إتحاف أبناء العربية بالإرشادات المستعملة فى أغلب اللغات الأوربية؛ لإرشاد القارئ على مواقع الوقوف القليل والمستطيل، ومواقع التعجب والحيرة والاستفهام ونحو ذلك، لاجرم أن هذه الإشارات خير مرشد له فى حسن التلاوة، وعدم خلط الجمل مع بعضها، كما هو حاصل فى أغلب المطبوعات العربية[1].

وألف فى ذلك كتابًا سماه (الترقيم فى اللغة العربية) طبع فى بولاق سنة ١٩١٣، ويقول فى مقدمة تحقيقه لكتاب الأصنام: «أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب بعد أن بالغت فى عنايتى بتحقيقه، وجريت فى طبعه على الطريقة التى يتوخاها علماء الإسلام فى أيامه الزاهرة، من تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة، والتدقيق فى مراجعة الموضوعات موضوعًا موضوعا، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب، وقد عانيت فى ذلك كثيرًا من المشقة، وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب وأسفار التاريخ وعلقت عليه كثيرًا من الحواشى.

ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية وأضفت إليه جدولاً بأسماء الأصنام التى لم يذكرها ابن الكلبى».

يقول شيخنا الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة كتابه (قطوف أدبية): «لا نستطيع أن نغفل فضل الجهد الأول فى توجيه ذلك الإحياء، هذه الوجهة الجديدة التى عاصرناها، وكانت نواة لأعمالنا، وهو العلامة أحمد زكى باشا (٨٦٧ - ١٩٣٤) الذى قدم لنا باكورة المنهج الحديث فى تحقيق النصوص، كما كان أول نافخ فى بوق إحياء التراث على النهج الحديث».

* * *

دار المعارف:

أما دار المعارف فلم تأخذ دورها فى إحياء التراث على التحقيق المعاصر إلا فى سنة ١٩٤٢م حين فكر الأستاذان: عبد السلام هارون، وأحمد شاكر فى نشر مجموعات من عيون الشعر سمياها «ديوان العرب» وبدءا فى نشر المفضليات ثم الأصمعيات، ثم اقترحا على دار المعارف أن تخصص نشرًا منظمًا لعيون التراث العربى، فأصبح ينشر التراث تحت (ذخائر

(١) مقدمة كتابه الدنيا فى باريس - سنة ١٩٠٠ - مصر.

العرب) ويشترك فى تحقيقه نخبة مختارة من علماء الشرق والغرب.

وكان باكورة ذخائر العرب (مجالس ثعلب) سنة ١٩٤٨ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، وقدْ قدَّمته اللجنة المشرفة على هذه السلسلة آنذاك، والمكونة من الأساتذة: محمد حلمى عيسى، وأحمد أمين، وطه حسين، وعلى الجارم، وعبد الوهاب عزام، وإبراهيم مصطفى، وأحمد شاكر، بكلمة جيدة، أشارت فيها إلى جهود المستشرقين، ثم أبانت عن منهجها القائم على إذاعة التراث العربى كله؛ مشرقية ومغربية، والإفادة من كل العلماء المشتغلين بتحقيق النصوص من عرب وعجم، وكان الكتاب الثانى هو (جمهرة أنساب الغرب) بتحقيق المستشرق الفرنسى ليفى برفنسال.

وكذلك (إصلاح المنطق) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ولا تزال المجموعة فى تزايد ونجاح، وقد طبع منها كتاب: (شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى) (معجز أحمد) رقم ٥٦ ذخائر العرب. بتحقيق ودراسة المؤلف الدكتور عبد المجيد دياب.

تقول دار المعارف: التقت رغبة حضرات المحققين -وهم من أعلام التحقيق- مع رغبة دار المعارف فى ضبط النصوص بالشكل، وفى معارضة النسخ المخطوطة من الكتاب الواحد بعضها ببعض، وعمل الفهارس العلمية والفنية الدقيقة المتنوعة، التى تجعل الانتفاع بالكتاب مطلبًا سهل المنال[١].

وفى سنة ١٣٧٤ هـ أصدرت سلسلة أخرى من عيون التراث سمتها (تراث الإسلام) كان الكتاب الأول فيها تفسير الطبرى بتحقيق أستاذنا الكبير محمود شاكر وقد أصدرت الدار منه ١٦ مجلدًا إلى سورة إبراهيم.

* * *

(١) قوائم دار المعارف بمصر - سنة ١٩٧٠ ص ٢٥٤.

نشاط الطباعة وأثره فى التحقيق
وإحياء التراث العربى

من المعروف أن الطباعة قديمة جدًا، والمشهور أن الصينيين أقدم من طبع على الحجر والخشب المحفور، وذلك أقدم طرق الطباعة، وعثر فى آثار بابل على قوالبَ بارزةَ الحروف، كان الأكّاديون يطبعونها على الآجر وهو لينٌ، فيذكر التاريخ أن الشرقيين هم أسبق الأمم فى فن الطباعة وصناعة الورق، ويذكر صاحب تاريخ آداب اللغة العربية: أنه جاء فى بعض الآثار ما يستدل منه على أن عرب الأندلس، كانوا يعرفون الطباعة لكنها طباعة على الحجر والخشب[١].

أما فى أوربا فقد بدأت الطباعة بالألواح الخشبية، وكانت الصفحة المراد طبعها، تكتب بحروف على لوح من الخشب بعد تسوية سطحه وتنعيمه.

وكان العامل أو الفنان يقوم بحفر أجزاء الخشب الخالية من الكتابة، وفى نهاية هذه المرحلة كانت الحروف تظهر بارزة على اللوحة، فيقوم العامل بتحبيرها، ويضع عليها الورقة التى يراد طبعها، ويمرِّر عليها أسطوانة، فتظهر الكتابة واضحة على الورقة[٢].

ومهما يكن من أمر، فإنه من المجزوم به أن جوهان جنفايش Yohenncon Bich المشهور بجوتنبرج هو أقدم من اخترع صناعة الحروف المتفرِّقة التى ما زالت بعض المطابع تطبع بها، وهو أول من لجأ إلى المكبس كوسيلة آلية للطبع، بعد أن كانت الورقة توضع على اللوحة الخشبية ويضغط عليها بالفرشاة أو المدلكة[٣]، ولكن ما هى طبعات جوتنبرج الأولى؟.

يذكر جروليه أنها عبارة عن أربع أجروميات، ونشرَةٌ من اثنتَيْ عشْرَة صحيفة موجهة ضد الأتراك.. وظهر أخيرًا قبل ٢٤ أغسطس سنة ١٤٥٦م أول كتاب هام، وهو التوراة المعروفة باسم توراة جوتنبرج[٤]، ثم شاع اختراع هذه الصناعة فى أوربا وحسَّنوا فيها، حتى بلغت ما هى عليه الآن.

وكانت المطبوعات الأولى شديدة الشبه بالمخطوطات، «مما دعا بعض الطابعين إلى بيعها على أنها مخطوطة»[٥].

---

(١) جورجى زيدان ٤٤/٤ (٢) راجع تاريخ الكتاب. لجروليه ٨٦

(٣) المرجع السابق ص ٨٨ ويذكر جورجى زيدان أن أول كتاب طبع فيها هو التوراة، وذلك سنة ١٤٥٠م.

(٤) المرجع السابق ص ٩٨ ويمكن للمستزيد أن يرجع إلى معرض الكتاب فى دار الكتب المصرية ليرى أوائل المطبوعات.

(٥) خليل صابات - تاريخ الطباعة فى الشرق ص ١٣

ويذكر جروليه أن «الثلاثمائة نسخة المطبوعة من التوراة ذات الاثنين والأربعين سطرًا (توراة جوتنبرج) كانت مطبوعة على ورق الرَّقّ حتى يتيسّر زخرفته بأحرف الزينة وبالحواشى[١].

وكان كبار الطباعين يستخدمون العلماء للقيام بتصحيح الكتب، وفى أول الأمر كان أغلبهم من رجال الدين[٢].

الطباعة العربية فى أوربا:

تذكر المصادر التاريخية أن الطباعة العربية التى ظهرت فى أوائل القرن السادس عشر فى أوربا، أول طبعة عربية وأحرفها عربية ظهرت فى فانو بإيطاليا بأمر البابا يوليوس الثانى سنة ١٥١٤م، وأول كتاب عربى طبع فيها فى تلك السنة كتاب دينى (صلاة السواعى)، ثم (سفر الزبور) سنة ١٥١٦م.

ثم مطبعة البندقية، وفيها طبع (القرآن الكريم) للمرة الأولى.

ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن سنة ١٥٤٧م.

وفى مطبعة روما سنة ١٥٩٣م، طبع قانون ابن سينا فى الطب، ومعه المنطق والطبيعيات وكتاب النجاة له أيضا.

ثم تعددت المطابع العربية فى أوربا، وطبع فيها مئات من الكتب العربية والشرقية، وأكثرها فى لندن، وليبزج، وليدن، وعوتنجن، وروما، وڤينا، وبرلين، وبطرسبورج. ومن أشهر هذه المطابع الأوربية: مطبعة بريل بمدينة لندن بهولاندا، وهى تشبه فى شهرتها مطبعة بولاق فى مصر.

بدايات نشر التراث:

فى الشرق ظهرت الطباعة العربية فى كل من الآستانة، وسوريا ولبنان فى القرن الثامن عشر، ففى سوريا طبع الإنجيل، وطائفة من الكتب المسيحية سنة ١٧٠٦م

أما تركيا فقد عرفت الطباعة قبل غيرها من بلاد الشرق الأدنى والأقصى، وكان القوم فى حالة تردُّدٍ فى طبع كتب الحكمة، واللغة، والتاريخ، والطب، والفلك، التى لم يجرؤ أحد على طبعها إلا بعد ظهور فتوى شيخ الإسلام عبد الله أفندى ١١٢٩ هـ-١٧١٦م بجواز ذلك، مما عدا الكتب الدينية، والسبب فى ذلك أن السلاطين العثمانين خافوا من أن يعمد أصحاب

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٢

(٢) وصف سركيس فى كتابه معجم المطبوعات (١٣٠ - ١٣١) تلك الطبعات ويمكن رؤية قانون ابن سينا فى أوائل المطبوعات بمعرض دار الكتب المصرية.

الغايات والأغراض إلى الكتب الدينية، فيحرِّفوها ويشوِّهوها[١]، ثم استصدروا فتوى بطبع الكتب الدينية استنادًا على «أن الأمور بمقاصدها» ثم تعددت المطابع فى الآستانة تطبع كتبًا عربية، ومن أشهر مطابعها التى اعتنتت بنشر التراث مطبعة الجوائب التى أنشأها أحمد فارس الشدياق، وكذلك، المطبعة العامرة، التى نشرت شرح كافية ابن الحاجب، للرضى سنة ١٢٧٥هـ وصحيح مسلم سنة ١٣٢٩هـ

وقد ضعفت الطباعة العربية فى تركيا، بعد تغلب مصطفى كمال أتاتورك وقضائه على الخلافة العثمانية.

بداية نشر التراث فى لبنان:

تلت سوريا وتركيا فى ادخال الطباعة: لبنان - وكان من أقدم مطابعه **مطبعة بدير قزحيا** عام ١٠١٩هـ - ١٦١٠م، وكانت سريانية عربية، وكان اهتمامها بالمطبوعات الدينية[٢]، **ومطبعة الشوير:** التى أسسها عبد الله زاخر ١١٤٠هـ - ١٧٣٣م، والروم الأرثوذكس **مطبعة القديس جارجيوس** فى بيروت سنة ١١٦٧هـ - ١٧٥٣م.

وهذه المطابع كانت مطبوعاتها قليلة، وأكثرها دينية، ولم يكن لها أثر يذكر فى نشر الثقافة العربية، والمُتَتبِّع لقائمة الكتب التى طبعت بتلك المطابع منذ تأسيسها حتى سنة ١٨٣٤م يحكم على أن نشاطها كان ضعيفًا، مما يدل على أن الحالة الفكرية فى لبنان لم تكن تدعو إلى الإكثار من المطبوعات، خاصة خلال القرن الثامن عشر، حينما اقتصر إنتاج المطابع على الكتب الدينية.

وأول نهضة جدية للطباعة بدأت بإنشاء.

المطبعة الأمريكية: التى يقول فيها أحمد عباس الأزهرى:

للهِ مـــطبعـة بحسْنِ طِبَـــاعهـــا أحيت عِظام الكتْبِ وهىَ رميم[٣]

أنشئت هذه المطبعة فى مالطة سنة ١٨٢٢م للمبعوثين الأمريكان، ثم نقلت إلى بيروت سنة ١٨٣٤م، وطبعت كثيرًا من الكتب المدرسية، وطائفة من كتب الأدب والتاريخ ودواوين من الشعر.

ويمكن اعتبار المطبعة الأمريكية فى هذه الفترة من حياتها من أكبر مطابع لبنان إن لم تكن أكبرها جميعًا، وكان نشاطها مضربًا للمثل، وكانت طباعتها أنموذجًا يحتذيه أصحاب المطابع فى بلاد العروبة .

---

(١) مع المخطوطات العربية ص٧٥.

(٢) فى كتاب (تاريخ الطباعة فى الشرق) صفحة مصورة من كتاب مزامير. مطبعة قزحيا ٣٥

(٣) تاريخ الطباعة ٤٤.

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين فى بيروت:

وفى وقت مبكر من بعد سنة ١٢٦٥هـ = ١٨٤٨م ظهرت جهود الآباء اليسوعيين فى بيروت، وكان لها فضل عظيم فى نشر أمهات كتب التراث العربى إذ نشر كتاب النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصار بتحقيق سعيد الخورى الشرتونى اللبنانى سنة ١٨٩٤م، وتهذيب الألفاظ للتبريزى بتحقيق الأب لويس شيخو سنة ١٨٩٥م ويذكر كراتشكو فسكى: أن الأب لويس شيخو طبع ديوان سلامة بن جندل مقابلاً على نسختى الإسكندرية واستانبول، وكانت استانبول هى الأصل[١].

واستمرت جهودهم فى النشر زمنًا ليس بالقصير ولا تزال المطبعة إلى وقتنا هذا تمارس نشاطها وتنشر كثيرًا من تحقيقات المستشرقين.

المطبعة السورية : لخليل الخورى سنة ١٨٥٧ م
مطبعة المعارف : للبستانى سنة ١٨٦٧ م

نشر التراث فى سوريا :

ظهرت الطباعة العربية مبكرًا فى سوريا، وطبعت الإنجيل وطائفة من الكتب الدينية سنة ١٧٠٦م ثم تعددت المطابع التى تنشر التراث فى دمشق وحلب، وقد ساعد على نشر التراث فى القطر الشقيق وجود علماء أثبات من مثل : عبدالقادر بدران (ت١٣٤٦هـ)، وجميل العظم (ت١٣٥٢هـ) ومحمد راغب الطباخ (ت١٣٧٠هـ) ومحمد كرد على (ت١٣٧٢هـ) أما النشر العلمى للتراث، فلم يأخذ صورته الكاملة إلا فى مطبوعات المجمع العلمى العربى - الذى سمى فيما بعد بمجمع اللغة العربية، فلقد أخرج هذا المجمع قدرًا عظيمًا من كتب التراث، المحققة تحقيقًا جيدًا، يدور معظمها حول نصوص اللغة، والأدب، وقام نخبة من علماء سوريا الكرام أذكر منهم : محمد كرد على، وعزة حسن، وشكرى فيصل، بنشر الكثير من النصوص المحققة وتعدُّ مجلة المجمع صورة أخرى من صور نشاط السوريين فى نشر التراث وغير ذلك من المكتبات الخاصة الكثيرة فى دمشق وحلب.

وفى سنة ١٩١٩م أنشىء المجمع العلمى العربى بدمشق، وكان من أعضائه المبرزين أحمد زكى باشا (شيخ العروبة)، وقد قام المجمع الدمشقى بنشر بعض كتب التراث فى مجلته نذكر

---

(٢) انظر تاريخ الطباعة فى الشرق ص ٢١ و المراجع المبينة به.

من هذه الكتب: نشوار المحاضرة وبحر العلوم، وديوان الوليد بن زيد. كما قام المجمع بنشر كتب أخرى مستقلة نذكر منها:

رسالة الملائكة لأبى العلاء المعرى، وديوان ابن عنين، والأشرية لابن قتيبة، وديوان على بن الجهم، وديوان الوأواء الدمشقى، وثلاثة أجزاء من الخريدة فى شعراء الشام.

الطباعة فى مصر

مطبعة الحملة الفرنسية على مصر:

أما مصر فإن أقدم مطبعة ظهرت فيها، هى **مطبعة الحملة الفرنسية** التى أحضرها نابليون معه سنة ١٧٩٨ - ١٨٠١م، لطبع المنشورات السياسية والأوامر باللغة العربية، وكانت تعمل وهى على السفينة فى عَرْض البحر.

المطبعة الأهلية: وأطلق على هذه المطبعة اسم (المطبعة الأهلية)، ثم نقلت إلى القاهرة، واستمرت فى عملها إلى سنة ١٨٠١م[١]، حيث تم انسحاب الفرنسيين، ومن أظهر إنتاجها كتاب فى الهجاء باللغات: العربية والتركية والفارسية.

وظلت مصر بعد خروج الفرنسيين منها عشرين سنة بلا مطبعة، حتى استقر الأمر لمحمد على، فأنشأ مطبعة على أنقاض المطبعة الأهلية الفرنسية، وسميت بـ (المطبعة الأهلية) أيضًا.

مطبعة بولاق: وفى سنة ١٨٢١م نقلت إلى بولاق فعرفت «**بمطبعة بولاق**» وعهد بإدارتها إلى نقولا مسابكى السورى، وكان قد بدأ دِرْبته الفنية على الطباعة فى روما زهاء أربع سنوات، ولم يكن فيها حتى سنة ١٢٤٧هـ-١٨٣١م سوى مصحح واحد، اسمه عبد الوهاب أفندى، ثم زاد العدد، وكان من بينهم السيد شهاب الدين إسماعيل، المصحح الأول بمطبعة بولاق سنة ١٨٣٦م.

وكان محررو مطبعة بولاق من الطلبة الأزهريين، الذين دربوا لذلك تدريبًا خاصًا استغرق نحو ست سنوات.

ومن ألمع نظار مطبعة بولاق «حسن حسنى باشا»، الذى بدأ أمره مصححًا وكاتبًا بالتركية فى الوقائع المصرية سنة ١٨٥١م، ثم عمل فى المطبعة إلى أن ولى نظارتها سنة ١٨٨٠م، وهو أول من أنشأ مصنعًا للورق فى مصر، إذ كان معظمه قبل ذلك يستورد من إيطاليا، وقد استمرت مطبعة بولاق فى عملها أكثر من ٩٠ سنة، لم تركد فى أثنائها إلا بضع سنوات فى الفترة التى انقضت بين عهد محمد على وإسماعيل.

(١) انظر انموذجا من طباعتها ص ١٣٢ من كتاب تاريخ الطباعة.

وتعتبر هذه المطبعة أهم المطابع العربية جميعًا وأبعدها أثرًا فى نشر التراث العربى، والثقافة العربية فأقدمت على نشر الموسوعات الضخمة من مثل : لسان العرب لابن منظور، وتفسير الطبرى، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى، لابن حجر العسقلانى، والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، والكتاب لسيبويه، والأم للإمام الشافعى. ومنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، والصحاح للجوهرى، والقاموس المحيط، للفيروز بادى، وشرح الحماسية للتبريزى، وشرح مقامات الحريرى للشريشى. ومعاهد التنصيص، للعباسى، وألف ليلة وليلة، وصبح الأعشى للقلقشندى، ووفَيَات الأعيان لابن خلّكان، ونفح الطيب.

وهذه موسوعات يبتعد عنها الناشرون اليوم لما تطلبه من نفقات باهظة، مع تقدم صناعة الطباعة، واستخدامها للألكترونيات. وقد عنيت هذه المطبعة بنشر الكتب المترجمة أيضًا إلى العربية فى أنواع العلوم: كالطب، والهندسة، والرياضيات، والعلوم الحربية.

وما تزال تحتفظ لنفسها بهذه المكانة حتى اليوم، فهى أكبر مطبعة عربية فى العالم العربى دون استثناء[1]، ولو أنها فى السنين الأخيرة تراجعت عن رسالتها الأدبية، وأخذت تعنى بالكتب المدرسية، وحاجات الدولة من اللوائح والقوانين.

ومما لا شك فيه أن مطبعة بولاق قد غذّت عقول جماعة من تلامذة الشيخ حسين المرصفى (١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م)، والبارودى، رائد النهضة الشعرية، وذلك حين وضعت أمامهم زادًا شهيًا من التراث العربى.

وهذه المطبعة هى نواة المطبعة التى عرفت منذ عهد قديم باسم « المطبعة الأميرية » .

أما المطابع غير الأميرية فلم تظهر إلا بعد مضى نحو أربعين سنة من إنشاء مطبعة بولاق، وأولها :

المطبعة الأهلية القبطية: التى عرفت فيما بعد «بمطبعة الوطن» أنشئت سنة ١٨٦٠م

ومطبعة وادى النيل: سنة ١٨٦٦م وظهرت كذلك مطابع عربية أخرى فى بلاد غير عربية، منها مطابع كلكتا وبمباى، ودلهى، ولاهور، وحيدر أباد فى الهند، وكان لهذه الأخيرة فضل كبير فى نشر موسوعات من التراث العربى.

* * *

هذه نظرة خاطفة إلى تاريخ الطباعة العربية فى عصورها الأولى، أما فى العصر الحديث، فإن الحصر لايحيط بعددها، خاصة فى بيروت بلد الطباعة اليوم.

---

(١) يمكن للمستزيد أن يرجع إلى فهرس أوائل المطبوعات، فى دار الكتب المصرية؛ ليرى نتائج هذه المطبعة - وقد أعد هذا الفهرس المرحوم جمال الشوربجى.

هذه كانت المطابع فما جهود هذه المطابع المعاصرة فى نشر التراث - هذا ما سنتناوله فيما يأتى:

* * *

الخانجى:

من الجدير بالشكران والوفاء،وله يد طولى فى ميدان تحقيق التراث ونشره: المرحوم محمد أمين الخانجى المولود فى حلب (١٨٦٥ - ١٩٣٩م) وتعلم بها، ثم عمل كاتبًا فى ديوان ولايتها، واشتغل فى صباه بنسخ المخطوطات فأحبها وأولع بها، وانتقل إلى القاهرة وهو فى العشرين من عمره، فأنشأ فيها (مكتبة الخانجى) وكان من العلماء العارفين لقيمة المخطوطات، الذين عملوا على إذاعة التراث العربى ونشره، وفيه يقول الأستاذ أحمد شاكر: وقل أن تجد عالمًا أو أديبًا فى زمنه لم يكن لهذا الرجل النحيل الضئيل فضل عليه، يذكره الذاكر محسنًا فى ذكره، وينساه الناسى مسيئًا فى نسيانه[١]. ذلك هو محمد أمين الخانجى الذى أحب الكتاب العربى كأنه تراث أبيه وأمه، زار العراق وتركيا باحثًا عن نوادر المخطوطات، فجمع منها عددًا كثيرًا، نشر منها ما نشر، وأتاح كثيرًا منها لمحبى العلم.

ويشهد له كل من عرفه من المحققين المعاصرين، ويعرف فيه الإخلاص للعلم وحده، إذ لم يكن المال عنده إلا فى المرتبة الثانية، ولقد قدم إلى قارئ العربية مجموعة من كتب التراث، يكفى أن نذكر منها: معجم البلدان، وذيله عليه، الذى سماه (منجم العمران)، وكذلك حلية الأولياء لأبى نعيم، وبدائع الصنائع فى سبع مجلدات، والإصابة لابن حجر فى ثمانى مجلدات، والعقد الفريد ولزوميات أبى العلاء، وجواهر الألفاظ لقدامه بن جعفر وتيسير الوصول للشيبانى. وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى، وقد نشر رحمه الله (٣٧٨) كتاباً ورسالة على ما ذكر الزركلى فى أعلامه ٤٤/٦

ومن المعروف عنه أنه كان يرحل إلى البلدان العربية، ويعود منها حاملًا المخطوطات النادرة التى لاتقدر بثمن، وكان له دور مبكر فى منهج نشر الكتب وترقيمها، واختيار الصالح منها للنشر، وكان يعاونه فى هذا العمل ابنه محمد نجيب الخانجى[٢] فورث عنه الرغبة الملحة فى إحياء التراث عن صدق، واليوم حمل الرسالة عنهما حفيده محمد محمد الخانجى، فنهج نهج أبيه وجدّه فى المساهمة فى حركة إحياء التراث العربى ونشره، وهو المرجوّ للخير كله فى التراث، وكان من توفيق الله له بعد وفاة والده، أن أكمل طبع (خزانة الأدب) للبغدادى

---

(١) مقدمة طبقات فحول الشعراء لابن سلام بتحقيق أحمد شاكر.

(٢) من منشوراته المحققة: البيان والتبيين للجاحظ، والاشتقاق لابن دريد، ورسائل الجاحظ، ونوادر المخطوطات، وصون المنطق، وطبقات الصوفية، إلى غير ذلك الكثير.

بتحقيق شيخنا المرحوم عبدالسلام هارون، والذى وقفت به الهيئة العامة للكتاب عند تمام الجزء السابع، وقد أكمل طبع الكتاب بفهارسه فبلغت ثلاثة عشر جزءًا.

مطبعة الحلبى:

وفى سنة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م أسس أحمد البابى الحلبى النواة الأولى لمؤسسة دار إحياء الكتب العربية المكتبة الميمنية: أنشأها السيد أحمد البابى الحلبى المتوفى سنة ١٨٩٩م وتاريخ إنشائها ١٨٥٨، أى منذ أكثر من مائة عام، وكان منشئ هذه المكتبة عالمًا فاضلًا له تقريرات على حاشية الشجاعى على شرح القطر لابن هشام، وهو عَمُّ مصطفى، وعيسى، وبكرى، البابى الحلبى. وقد نشر طائفة من كتب التراث.

دار الكتب العربية الكبرى:

وبعد وفاته استمرت المكتبة باسم (دار الكتب العربية الكبرى)، وتولى إدارتها أبناء أخيه: مصطفى وعيسى، وبكرى، وقتًا طويلًا، وظلت الدار واحدة حتى تفرعت فى سنة ١٩٢٨م إلى فرعين عرف أحداهما باسم (مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده)، والآخر باسم (دار إحياء الكتب العربية) بإدارة عيسى البابى الحلبى.

ولكل منهما مطبعة خاصة، والأولى منهما مطبعة (عيسى البابى الحلبى) وتوجد بشارع خان جعفر، بمنطقة خان الخليلى، ومطبعة (مصطفى البابى الحلبى) عند نهاية منطقة الدراسة بالقرب من دير الآباء الدومنكان، وظلت أولى هاتين المطبعتين تؤدى رسالتها متطورة مع الزمن مسايرة لمقتضيات النمو والتدرج، واختصت بطبع الكتب العلمية، والدينية، والأدبية، وفى أوائل القرن العشرين خطت خطوات نحو التحقيق العلمى، فعهدت إلى فئة كريمة من المعروفين بالتحقيق فى هذا العصر بتحقيق عدة كتب نذكر منها:

البرهان فى علوم القرآن للزركشى، وأحكام القرآن لابن العربى، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وتلخيص البيان فى مجازات القرآن للشريف الرضى، والفائق للزمخشرى، والوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى، والصناعتين لأبى هلال العسكرى، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ومقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى، وزهر الآداب للحصرى، والوزراء للصابى، إلى غير ذلك.

المطبعة السلفية:

وفى القاهرة اشترك محب الدين الخطيب المولود فى دمشق سنة ١٣٠٣ - ١٨٨٦م وأكمل تعليمه بها وبالآستانة، وهو من كبار الكتاب المسلمين المجاهدين، استقر فى القاهرة سنة ١٩٢٠م وشارك عبد الفتاح قتلان سنة ١٩٢٠م فى إنشاء المطبعة السلفية ومكتبتها:

ثم استقل بها محب الدين الخطيب ونشر كثيرًا من كتب السلف نذكر منها: أدب الكاتب لابن قتيبة سنة ١٩٢٧، ويذكر أستاذنا المرحوم عبدالسلام هارون، أنه اشترك فى إخراجه وتتلمذ على محب الدين الخطيب فى ذلك الوقت الذى كان فيه طالبًا فى تجهيزية دار العلوم، فيقول عن محب الدين الخطيب: «فهو كان أستاذى فى ذلك»[١] ومما نشره الأستاذ محب الدين الخطيب، كتاب الميسر والقداح لابن قتيبة، وصنع له فهارس فنية فى هذا الوقت المبكر، وكذلك كتاب الموشح للمرزبانى، ونشر كذلك كتاب الملاحن لابن دريد، والأربعة أجزاء الأولى من خزانة الأدب للبغدادى، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون وإضافة تعليقات لأحمد تيمور وعبد العزيز الميمنى. ومن أوسع مانشر محب الدين الخطيب كتاب (فتح البارى بشرح صحيح البخارى) لابن حجر العسقلانى، الذى طبع من قبل بمطبعة بولاق وصدرت الطبعة السلفية سنة ١٣٧٩ هـ وذكر أنه قابل المجلد الأول على طبعة بولاق وعلى نسختين خطيتين، ثم علق على ما وجده من أخطاء للشارح. لا يحسن السكوت عنها.

جامعة القاهرة :

وقد اشتركت **جامعة القاهرة** ببعض الجهود نذكر من ذلك: نشرها لكتاب الذخيرة فى الطب لثابت بن قرة سنة ١٩٢٨م بتحقيق جورجى صبحى، ومنتخب جامع المفردات للغافقى بتحقيق ماكس مايرهوفس، الطبيب الألمانى المستشرق، المتوفى بالقاهرة سنة ١٩٥٤، وجورج صبحى سنة ١٩٣٢، ونقد النثر[٢] المنسوب لقدامة بن جعفر، بتحقيق طه حسين وعبدالحميد العبادى سنة ١٩٣٣، ورسائل فلسفية للرازى، بتحقيق بول كراوس المستشرق الألمانى المتوفى بمصر منتحرًا سنة١٩٤٨، وقد نشرت سنة ١٩٣٨ وبعض أجزاء من الذخيرة لابن بسام (ثلاثة أجزاء) بتحقيق: عبده عزام، وعبد العزيز الأهوانى، وخليل عساكر، وعبد القادر القط، وإشراف الدكتور طه حسين من سنة ١٩٣٩-١٩٤٥م وما يزال الدكتور لطفى عبدالبديع يوالى تحقيقها استكمالا لما قام به سابقوه وذلك فى مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية[٣]. وكذلك نشرت جامعة القاهرة كتاب الأصل للإمام محمد بن الحسن الشيبانى بتحقيق محمد شفيق شحاته سنة ١٩٥٤ وبعض السير الكبير له، بتحقيق الشيخ محمد أبو زهرة والدكتور مصطفى زيد سنة ١٩٥٨.

---

(١) عبد السلام هارون: إحياء التراث وما تم فيه - بحث فى مجلة المجلة عدد ١١٤ يونيو سنة ١٩٦٦.

(٢) ظهر أن هذا الكتاب هو كتاب (البرهان فى وجوه البيان) لابن وهب كما أثبت محققه الدكتور أحمد مطلوب، وزوجته الدكتورة خديجة الحديثى، ونشر بهذه النسبة الصحيحة فى بغداد سنة ١٩٦٧. وقد نشرت مجلة الرسالة قبل ذلك مقالا للأستاذ محمد إسماعيل الصاوى ينقد فيه نشرة الدكتور طه حسين ويقول فيه: نقد النثر المنسوب لقدامة ليس لقدامة.

(٣) توقف الدكتور لطفى عبدالبديع بعد فترة من الزمن عن العمل فى هذا الكتاب لسفره إلى المملكة العربية السعودية ولم يخرج شيئا من عمله!!

ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى (جزءان) لـ زامباور المستشرق بإشراف عالم الآثار الإسلامية الدكتور زكى محمد حسن، عميد كلية الآداب، المتوفى سنة ١٩٥٧.

وقد تأثرت مطبوعات جامعة القاهرة بمنهج المستشرقين، من حيث الاكتفاء بتأدية النص أداء صحيحا، وذكر فروق النسخ، وتقديم الكتاب وفهرسته، لايزيدون ولا ينقصون، وقد كان هذا طبيعيا لأن الذين انتدبوا للتدريس فى الجامعة، فى ذلك الزمان كانوا من المستشرقين وقد فتر نشاط الجامعة فى نشر التراث بعد تلك الحقبة.

وشاءت **جامعة الدول العربية** - فى رسالتها الثقافية - أن تنشئ قسمًا لجمع ما يمكن جمعه من صور المخطوطات القيمة، وفهرسة المكتبات العامة والخاصة، ونشر فهارسها، وفى ذلك هداية للباحثين وتيسيرا على الدارسين، وكان ذلك فى ؛

معهد إحياء المخطوطات العربية:

وقد بدأ هذا المعهد كقسم من أقسام الجامعة العربية عام ١٩٤٧ واستمر ينمو على مر الزمن، وأصبح اليوم معهدًا للمخطوطات العربية، له مكتبته، ومجلته، ومطبوعاته، ونشرته التى يصدرها منذ عام ١٩٧١م باسم (أخبار التراث) وتصدر كل خمسة عشر يوما، واستطاع هذا المعهد فى نحو خمسة وعشرين عاما، أن يرسل عشرات البعثات إلى سوريا، وتركيا، والهند ولبنان، والمملكة العربية السعودية، وتونس، والجزائر، ومراكش، وإسبانيا، وليبيا، وغير ذلك من بلدان العالم العربى والغربى، وأحرز صورًا لمخطوطات قيِّمة، وتصعد ذخيرته إلى نحو خمسين ألف مخطوط: مصور وميكرو فيلم، ولا يتردد فى أن - يمكن الباحثين من الاطلاع عليها أو الحصول على نسخ مكبرّة منها، وقد يعيرها لبعض المؤسسات العلمية، وهو جاد فى تبويبها وفهرستها، وأخرج بالفعل قدرًا كبيرًا من فهرسه، ويحاول أن ينشر ما لا يقوى الأفراد على نشره، وقد أخرج أجزاء من سِيَر أعلام النبلاء، للذهبى، والسير الكبير للشيبانى، والمحكم لابن سيده. وتلك - ولا شك - مساهمة كبرى فى نشر التراث العربى وتحقيقه، وإنا لنرجو لهذا المعهد أن يؤيد رسالته ويعزز نشاطه، هذا فضلا عما ينشر محققا من التراث العربى فى مجلة المعهد. الذى صدر العدد الأول منها فى شهر رمضان ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥م وكان معهد المخطوطات فى سنواته كلها شعلة نشاط وخلية نحل ومنارة علم.

وقد جاء فى العدد التاسع عشر، من نشرة أخبار التراث العربى التى يصدرها المعهد، أنه بحث فى المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم شئون معهد المخطوطات فى مؤتمره الذى عقد بالقاهرة خلال المدة من ٤ إلى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٧١م، واتخذ توصيات

بشأن إدخال التحقيق العلمى للمخطوطات ضمن المنهج الدراسى فى مرحلة التعليم الجامعى وأبلغ المعهد هذه التوصية إلى الدول العربية، وكانت الجمهورية العربية السورية أول دولة عربية تنفذ هذه التوصية بناء على بحث المجلس الأعلى للجامعات فى الجمهورية العربية السورية فى جلسته المنعقدة فى ١٥ و ١٩٧٢/٣/١٦.

مجمع اللغة العربية:

أما **مجمع اللغة العربية** فى مصر فقد نصت المادة الثالثة من مرسوم إنشائه، على أن ينشر على الطريقة العلمية من النصوص القديمة مايراه لازما لأعمال المعاجم وفقه اللغة، ولم تظهر له جهود كبيرة - منذ إنشائه سنة ١٩٣٢م - فى إحياء التراث. اللهم إلا بعض اقتراحات نفذ بعضها فى خارج المجمع منها: إعراب القرآن المنسوب للزجاج، وتهذيب اللغة للأزهرى، ومحاولة أخرى فريدة لتشجيع إحياء التراث إذ أعلن فى سنة ١٩٤٩ عن مسابقة أدبية لمحققى التراث ظفر فيها الأستاذ عبد السلام هارون بالجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمى عن كتابى الحيوان للجاحظ ومجالس ثعلب، كما ظفر كتابان آخران بالجائزة الثانية هما: رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى بتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن، وكتاب البخلاء للجاحظ بتحقيق الدكتور طه الحاجرى.

وفى السنوات الأخيرة حصل عليها الدكتور عبد المجيد قطامش عن تحقيق كتاب الأمثال. والمجمع يعلن عن هذه المسابقة كل عام حتى يومنا هذا، ويتقدم لها بعض المحققين.

يذكر الدكتور مدكور أنه: «بقى إحياء التراث فيه حتى الآن (سنة ١٩٦٦) مهملا. وبين محرريه من تمرسوا زمنا طويلا بتحقيق المعاجم وكتب اللغة وأخرجوا منها قدرًا غير قليل فى ربع القرن الأخير»[١] من الكتب التى صدرت مؤخرا عن مجمع اللغة العربية: عجالة المبتدى وفضالة المنتهى، للحازمى. والقلب والابدال، لابن السكيت، والتكملة والذيل والصلة، للصاغانى. وديوان الأدب للفارابى. والصلة، للزبيدى. والشوارد، للصاغانى. وكتاب الجيم، لأبى عمرو الشيبانى والأفعال، للسرقسطى. ويباشر المجمع فى الآونة الأخيرة استكمال طبع كتاب «غريب الحديث» لابن سلام.

لجنة التأليف والترجمة:

وفى مصر ألفت **لجنة التأليف والترجمة ١٩١٤** وكان نواتها طائفة من مدرسة المعلمين ومدرسة الحقوق، يقول فيهم أحمد أمين:

طائفة من الشبان تملأ نفوسهم غيرة على العالم الإسلامى ويطيلون التفكير فى وسائل

---

(١) مجمع اللغة فى ثلاثين عاما من ٣٢ - ١٩٦٢ ص ١٠٦ ط القاهرة سنة ١٩٦٤.

إصلاحه والنهوض به، ألف بين أفرادها الشعور بالألم من موقف الشرق وخموله،والإيمان بوجوب العمل على تنبيهه والأخذ بيده ورفع مستواه[١].

نذكر من بين أعلامها أمين مرسى قنديل[٢]، وعبد الحميد العبادى[٣]، ومحمد بدران[٤]، ومحمد صبرى أبو علم[٥] ومحمد عوض محمد[٦]. وكان كل عضو منهم يسهم بعشرة قروش فى كل شهر، ثم جعل ثمن السهم جنيها واحدا. وتولى رياستها الأستاذ أحمد أمين فظهر نشاطها فى إحياء التراث، ونشرت : السلوك للمقريزى بتحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة سنة ١٩٣٤م ثم المختار من شعر بشار للخالديين، وغيره من نفائس التراث، كالعقد الفريد بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبيارى، ومعجم ما استعجم للبكرى بتحقيق مصطفى السقا، وشرح الحماسة للمرزوقى، والروضتين لابن أبى شامة بتحقيق الدكتور محمد حلمى، وديوان سراقة البارقى، بتحقيق حسين نصار، وكان وقتها حديث التخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٧ ولعل تحقيق هذا الديوان أول أعمال الدكتور حسين نصار العلمية، وخريدة القصر للعماد الأصفهانى (قسم شعراء مصر) بتحقيق أحمد أمين وشوقى ضيف وإحسان عباس سنة ١٩٥١م ولعل هذا أيضًا أول أعمال الدكتور إحسان عباس، وفى هذه السنوات توقف نشاطها تماما.

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب:

ويساهم المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب (المجلس الأعلى للثقافة) فى نشر التراث الأدبى المحقق تحقيقا علميا (المكتبة العربية) وقد أعاد نشر بعض الكتب التى حققت بمعرفة القسم الأدبى فى دار الكتب مثل شروح سقط الزند، وتعريف القدماء بأبى العلاء، وديوان زهير بن أبى سلمى، وديوان الهذليين، والأصنام لابن الكلبى، وغيرهم، وفى سنة ١٩٧٠ منح جائزة تشجيعية فى منهج التحقيق للدكور محمد رشاد سالم، لتحقيقه كتاب جامع الرسائل لابن تيمية. ونشر بعض النصوص التراثية المجازة جامعيا، ومن ذلك: شعر الأحوص، جمع وتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، وديوان ابن سناء الملك الذى حققه الأستاذ إبراهيم نصر.

---

(١) كتاب لجنة التأليف والترجمة والنشر فى عشرين عاما، أصدرته اللجنة سنة ١٩٣٤.

(٢) كان رئيسا لدار الكتب المصرية

(٣) المؤرخ المعروف، وعضو مجمع اللغة العربية بمصر ودمشق وعميد كلية آداب اسكندرية. توفى سنة ١٩٥٦

(٤) مترجم الموسوعة الكبيرة (قصة الحضارة) وهو من خريجى مدرسة المعلمين العليا

(٥) كان من الكتاب المترسلين، وأحد كبار رجال القانون الذى تولوا وزارة العدل.توفى سنة ١٩٤٧.

(٦) عالم الجغرافيا الكبير، وكان من أعضاء مجمع اللغة العربية، وولى وزارة المعارف، ثم صار مستشارا بهيئة اليونسكو. توفى سنة ١٩٧٢.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية :

وتسهم لجنة إحياء التراث الإسلامى، التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنشر طائفة من كتب التراث نشرا علميا.

وقد قام هذا المجلس - تابعا لوزارة الأوقاف المصرية - فى نحو سنة ١٣٨٠ هـ وقد بدأ بداية طيبة، حيث وجهت أعماله لجنة من كبار علماء المخطوطات وخبراء التراث، منهم شيخنا الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، والشيخ أبو الوفا المراغى (مدير المكتبة الأزهرية) والأستاذ فؤاد سيد عالم نُسَخ المخطوطات المشهور (أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية ورئيس قسم الإرشاد بها) والأستاذ محمد رشاد عبد المطلب عالم نُسَخ المخطوطات أيضًا (بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية).

وقد أصدر المجلس طائفة من عيون التراث منها: تحرير التحبير لابن أبى أصيبعة المصرى وموطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيبانى، والمنازل والديار، لأسامة بن منقذ، والمعجب فى تلخيص أخبار المغرب. لعبد الواحد المراكشى. والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جنى. وما ينصرف ومالا ينصرف، لأبى إسحاق الزجاج. وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، للفيروز بادى. والحماسة البصرية، لصدر الدين البصرى. وإنباء الغمْر بأنباء أبناء العمْر، لابن حجر العسقلانى، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية، لتقى الدين التميمى. والمذكر والمؤنث، لابن الأنبارى.

ومن أنفس ما أخرج المجلس: الكتاب المقتضب، لأبى العباس المبرد (أربعة أجزاء مع مقدمة نفيسة عن حياة المبرد وآثاره وآرائه النحوية) ولعل هذا الكتاب هو خير الكتب التى عرفت القراء والباحثين بعالم جليل فى النحو والصرف هو الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، وكان من قبل متواريا لا يعرفه إلا القلة من أبناء الأزهر، وهو صاحب كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) المطبوع فى جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، وهو أحسن الكتب التى عملت فى نحو القرآن وتوجيه قراءاته، وقد عصفت بهذا المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عواصف جمّدت نشاطه، ولا يزال المخلصون ينفخون فيه!

ودبت فيه الروح فى هذه الآونة فأخرج: سبل الهدى والرشاد، والمعلم بفوائد مسلم، والوجوه للنظائر، للدامغانى، والوسيط، للواحدى.. وغير ذلك من أمهات كتب التفسير والحديث وغيرها.

إدارة إحياء التراث بوزارة التربية والتعليم :

قامت إدارة لإحياء التراث فى وزارة التربية والتعليم ومنذ إنشاء هذه الإدارة فى

سنة١٩٤٦ قامت بنشر ديوان أسامة بن منقذ، ورفع الإصر لابن حجر، وتحفة القادم، والأيام والليالى والشهور للفراء.

إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة:

وفى سنة ١٩٥٧ ضمت الإدارة السابقة إلى الإدارة التى أنشئت بوزارة الثقافة والإرشاد وسميت بـ (الإدارة الثقافية) وقامت بنشر بعض الكتب نذكر منها، الشفاء لابن سينا، وطيف الخيال للشريف المرتضى، والفاخر للمفضل بن سلمة، والمسلسل فى غريب اللغة لأبى الطيب اللغوى، والمعارف لابن قتيبة. وذلك فى سلسلة (تراثنا) وقامت بتيسير بعض كتب التراث.

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة:

ثم ضمت الإدارة السابقة إلى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ونذكر فيما نشرته فى ذلك الوقت: إعادة طبع الكتب الآتية مصورا على نسخة دار الكتب المصرية: الأغانى، نهاية الأرب، صبح الأعشى، عيون الأخبار، النجوم الزاهرة، ونشرت ديوان إسماعيل صبرى (أبوأميمة) وكتاب الروضتين (القسم الثانى) والقول المقتضب، والمغنى فى أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبدالجبار، ومفاكهة الخلان فى حوادث الزمان، وغير ذلك.

الدار المصرية للتأليف والترجمة:

ثم انتقلت إلى الدار المصرية للتأليف والترجمة وخصصت إدارة فيها لإحياء التراث كان من منشوراتها: مختار الأغانى، التهذيب للأزهرى، وتبصير المنتبه، لابن حجر وبقية المغنى للقاضى عبد الجبار، معانى القرآن للفراء جـ ٢، والحجة فى القراءات السبع لأبى على الفارسى جـ ١ والمكتبة الأندلسية إلى غير ذلك.

دار الكاتب العربى:

ثم انتقلت إلى الهيئة العامة للتأليف والنشر، ثم إلى دار الكاتب العربى، ونشرت الأجزاء الأربعة الأولى من خزانة الأدب للبغدادى بتحقيق عبد السلام هارون، وغاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، ونفاضة الجراب لابن الخطيب.

الهيئة المصرية العامة للكتاب:

ثم إلى الهيئة المصرية العامة للكتاب وتضم دار الكتب المصرية، والهيئة العامة للتأليف والنشر السابقة، والدار القومية للطباعة والنشر، وكان ضمن منشوراتها الأخيرة ديوان ابن الرومى، ٦ أجزاء، بتحقيق بعض الباحثين ومراجعة الدكتور حسين نصار، ولزوميات أبى

العلاء، وربيع الأبرار، للزمخشرى بتحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، بتحقيق الدكتور رشاد سالم، وكتاب المنهل الصافى، لابن تغرى بردى. وعقد الجمان، للعينى. ونزهة النفوس والأبدان، للصيرفى. وغير ذلك الكثير.

دار الجمهورية ودار الشعب:

فى مصر أيضًا قامت دار الجمهورية ودار الشعب بنشر بعض كتب التراث، فى طبعات شعبية، وهو مجهود يشكرون عليه وإن كان لايساير أصول التحقيق العلمى ولا ينكر فضلها، نذكر من منشوراتها: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، ومقدمة ابن خلدون، وأساس البلاغة، وحياة الحيوان للدميرى، وغير ذلك. ولكن هذه المجهودات كلها محتاجة إلى رقابة علمية صارمة.

المعهد العلمى الفرنسى بمصر:

قام المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة بنشر كثير من الكتب المحققة نذكر منها: جامع ابن وهب، والجمانة فى إزالة السرطانة، وطبقات الحكماء لابن جلجل، وخطط المقريزى، ونشر المعهد نفسه فى دمشق تعبير الرؤيا لحنين ابن إسحاق، وكتاب التوابين لأبى قدامة المقدسى، والمعتمد فى أصول الفقه لأبى محمد بن على البصرى المعتزلى، وزبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم وكثير غيرها.

* * *

ولعله من الملاحظ أنه لم يرسم لنشر التراث العربى خطة ولم تحدد فيه أولويات، وإنما ينشر كلٌ ما يروقه. وهو تراث طويل عريض متعدد الألوان والأبواب، ويظهر أن النصوص الأدبية واللغوية كانت أكثر حظًا من غيرها، وتليها النصوص التاريخية والتراجم، ونشر شىء فى الفقه، والحديث، والكلام، والتصوف، والعلم والفلسفة.

هذا وقد ظهرت جهود فردية فى نشر التراث على منهج علمى مقارب نذكر من هؤلاء الأفراد:

فرج الله زكى الكردى:

الذى أنشأ مطبعة سماها «كردستان العلمية» بدأت نشاطها سنة ١٩١١ ونشرت طائفة من كتب التراث منها تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة.

محمد منير الدمشقى:

وهو دمشقى . تعلم فى الأزهر الشريف، وأصبح من علمائه، فأنشأ دار الطباعة المنيرية فى القاهرة سنة ١٣٣٧هـ ونشر بها كثيرًا من كتب التراث نذكر منها: عمدة القارئ فى شرح

البخارى للعينى، وتفسير الألوسى، والكامل لابن الأثير، والمحلى لابن حزم، وشرح المفصل لابن يعيش، ونيل الأوطار للشوكانى، وغير ذلك. توفى رحمه الله سنة ١٩٤٨م

حسام الدين القدسى:

ولد فى دمشق سنة ١٩٠٣م وكان يحمل إجازة الليسانس من جامعة دمشق سنة ١٩٢٧ ثم نزل القاهرة، ومن عجيب أمره أنه كان ينسخ الكتاب بقلمه، ثم يجمع حروفه الطباعية بنفسه ويتولى تصحيحها بيده. وهو ناشرٌ وَالَى نشاطه فى إحياء التراث على وجه قريب من السلامة، بمطبعة السعادة الكائنة بجوار محافظة القاهرة بميدان باب الخلق. وقد أخرج من تاريخ الإسلام للذهبى خمسة أجزاء، واليوم حمل الراية عنه فى نشر هذا الكتاب مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية وبعد هذا الكتاب للطبع. وللأسف حتى يومنا هذا لم يقدم منه إلا الجزء الأول بتحقيق الدكتور محمد عبدالهادى شعيره وعدل إلى غيره من الكتب. ومن مطبوعات حسام القدسى القديمة: البحر المحيط، لأبى حيان الغرناطى سنة ١٣٢٩ هـ وكثير من تحقيقات الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، خرجت من هذه المطبعة.

الشيخ محمد حامد الفقى:

رئيس جماعة أنصار السنّة المحمدية، وحامل لواء السلفية بمصر أنشأ مطبعة السنّة المحمدية، ونشر فيها كثيرا من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية، وكتب الحنابلة، وطبقات رجالها، وقد لقى عونا ظاهرا من حكومة المملكة العربية السعودية، ومن علمائها الأفاضل من أمثال: الشيخ محمد نصيف، والشيخ محمد سرور الصبان، يرحمهم الله. ومن الموسوعات التى نشرها الشيخ الفقى: كتاب (جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ) لمجد الدين بن الأثير، نشر بمشاركة الشيخ عبد المجيد سليم، شيخ الأزهر سنة ١٩٤٩م فى اثنى عشر جزءا.

وشرع قبيل وفاته فى نشر كتاب (العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين) لتقى الدين الفاسى، على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان وأتم تحقيقه المرحوم فؤاد سيد، وحقق الجزء الثامن منه الأستاذ الدكتور محمود الطناحى سنة ١٩٦٩م.

وكانت وفاة الشيخ محمد الفقى سنة ١٩٥٩م، ولا تزال مطبعة السنة المحمدية قائمة بأرض شريف، بين شارعىْ محمد على، وعبد العزيز، ويقوم عليها أحفاده، لكن ليست لهم عناية بكتب التراث.

إسماعيل عبيد:

وفى ختام حديثى عن تاريخ نشر التراث فى مصر، أجد لزاما علىّ أن أقف عند دار من دور نشر التراث فى مصر هى (دار العروبة) وكان بدايتها (لجنة الشباب المسلم) التى تكونت من بعض شباب الإخوان المسلمين[١] سنة ١٩٥١ واتخذت مكتبة لها بسكة راتب بالحلمية الجديدة، أمام المركز العام للأخوان المسلمين. وكان أعضاؤها: محمد رشاد سالم[٢]، وعبد الحليم محمد أحمد[٣]، وأحمد البساطى وعبد النافع السباعى، وعبد العزيز السيسى. وانضم إليهم بعد ذلك أحمد كمال أبو المجد[٤]، وجمال الدين عطيه[٥]، وأدار مكتبتها: إسماعيل عبيد، صاحب مكتبة (دار التراث) القائمة الآن بشارع الجمهورية بمصر.

وكان يوجه اللجنة فكريا شيخ العربية: محمود شاكر، وشارك فى نشاط اللجنة بتحقق بعض الكتب نذكر منها: رسالة الصلاة، للإمام أحمد بن حنبل. وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار، ونشرت اللجنة: شرح أشعار الهذليين، لأبى سعيد السكرى، بتحقيق المرحوم عبد الستار فراج ومراجعة الأستاذ محمود شاكر، وديوان عبد الله بن الدمينة بتحقيق أحمد راتب النفاخ، وديوان قيس بن الخطيم بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، وكتاب إيضاح علل النحو، للزجاجى، بتحقيق الدكتور مازن المبارك، وكتاب حذْفٍ من نسب قريش، لمؤرج السدوسى، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

أمين هندية:

أحد الوراقين القدامى الذين كانوا يورِّقون لأحمد زكى باشا (شيخ العروبة وصاحب المكتبة الزكية الملحقة بدار الكتب المصرية) ويقول أحمد زكي عن أمين هندية هذا عندما سئل: كيف أوجد زكى باشا خزانة كتبه؟ فقال: «شُغِفْتُ وهِمْتُ بها، ولا هيام قيسٍ بليْلاه، فكنت كل أسبوع على التقريب، أمرّ بالكتبى المشهور أمين أفندى هندية، وأشترى منه ما تيسرّ من الكتب، وكان يرشدنى إلى طريفها ونفيسها»[٦] وهو الذى أنشأ مطبعة هندية بالموسكى، ومن منشوراتها: كتاب نظام الغريب للربعىّ اليمنى المتوفى سنة ٤٨٠ هـ، نشر

---

(١) هؤلاء الشباب من الإخوان المسلمين الذين كانو يؤمنون بالجانب الفكرى والتربوى فى الإسلام، وعدم التركيز على الجانب العسكرى، مع إيمانهم العميق بوجوب الجهاد لإعلاء كلمة الله.

(٢) حصل على الجنسية السعودية وعمل بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وحصل على جائزة الملك فيصل

(٣) أحد الذين توفروا على استخراج فكر ابن تيمية، وإبراز كنوزه، وخرج له جزءين من (منهاج السنة النبوية) وصاحب مكتبة دار القلم بالكويت.

(٤) من كبار المشتغلين بقضايا الإسلام، وقد تولى الوزارة بمصر فى الستينيات الميلادية، وهو الآن أستاذ متفرغ أمد الله فى عمره.

(٥) أحد رجال الاقتصاد الإسلامى ويشرف على أحد البنوك الإسلامية فى لكسمبورج.

(٦) مجلة مصر الحديثة: كيف أوجد زكى باشا خزانة كتبه.

سنة ١٩١٢م، وكتاب شرح غريب السيرة النبوية لابن هشام تأليف أبى ذرٍّ الخشنى سنة ١٣٢٩هـ وقد قام على العناية بتصحيح هذين الكتابين المستشرق الألمانى الدكتور بولس برونلد، ويعاد الآن سنة ١٩٨٩م طبع الكتاب الثانى منهما فى بيروت، ومن مطبوعات مطبعة هندية أيضًا: معجم الأدباء لياقوت الحموى سنة ١٩٣٠ بتصحيح المستشرق مرجليوث.

مصطفى محمد:

صاحب المكتبة التجارية بأول شارع محمد على، وهى الآن فى ميدان العتبة، وقد نشرت كثيرًا من كتب التراث، وطبع بها الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد كثيرًا من تحقيقاته.

محمد على صبيح وأولاده:

ولا زالت مطبعته ومكتبته كعهدها القديم بميدان الأزهر، طبعت كثيرًا من كتب التراث ذات المتون والحواشى الصفراء المتصلة بمقررات الدراسة بالأزهر الشريف. وقد اتسمت بعض مطبوعاتها بالسرعة والعجلة، مما زهّد الناس فيها.

وبعد: فلا سبيل إلى حصر المطابع الأهلية بمصر، ولكن حسْبنا أن نعلم أنه قد تناثرت حول الأزهر، وباب الخلق، ودرب الجماميز (شارع بور سعيد الآن) وشارع محمد على، والأزبكية والفجالة مطابع كثيرة، تخرج كل يوم نفائس الكتب ونوادرها، ومن أراد الإحاطة بهذه المطابع فى مصر فإن قسم الإيداع بدار الكتب له قائمة مطبوعة بأسماء الناشرين والمطابع فى جمهورية مصر العربية.

ومتابعة النقد لما يظهر محققا من كتب التراث، كان ذا أثر فعال فى تقويم منهج النشر، وهنا يقتضى الواجب أن أنوّه بالجهد البارع الذى بذله الأساتذة: الدكتورة عائشة عبدالرحمن، فى نقد طائفة كبيرة من الكتب التى حققت نقدًا منهجيا وموضوعيا وتوجيهيا، اضمحل على أثره ذلك العبث الذى كان يمارسه بعض ناشرى التراث، كما أنوِّه بجهد الأساتذة: عبد الرحمن بدوى، وحمد الجاسر، والسيد صقر، ومحمد عبد الغنى حسن، وشوقى ضيف، وعبد الستار فراج، وعبد العزيز مطر، وإبراهيم السامرائى، وعبد التفاح الحلو، وعبد المجيد دياب، ومصطفى جواد، ومحمد جبار المعيد، وعبد السلام هارون، والأب أنستاسى مارى الكرملى، وبشر فارس، وقد كانت تنشر مقالاتهم النقدية التوجيهية فى مجلات كثيرة نذكر منها:

مجلة المشرق، ومجلة المعهد العلمى العربى بدمشق، ومجلة المجلة فى القاهرة، ومجلة معهد المخطوطات العربية، ومقدمات بعض الكتب المختلفة، كما فى مقدمة الشعر والشعراء إلى غير ذلك.

وأعتقد أن هذه الحركة النقدية لابد من استمرارها للإسهام فى تقويم المناهج المنحرفة والرقابة الواجبة للحفاظ على هذه الأمانة الغالية؛ خاصة فى مثل هذه الأيام.

مركز تحقيق التراث فى الهيئة المصرية العامة للكتاب :

أصدرت وزارة الثقافة فى مصر قرارًا وزاريا رقم ٩٠ لسنة ١٩٦٦ بإنشاء مركز لتحقيق التراث، مقره دار الكتب المصرية فى القاهرة ليحمل رسالة (القسم الأدبى) بها، وبدأ المركز فعلا يستقبل طلابه فى عام ١٩٦٦م فيدرسون طبقا للائحة، التى وضعها مجلس الأساتذة الذين ندبوا للعمل فى المركز، محاضرين ومدرسين.

ومع أن وزارة الثقافة تؤمن بجدوى المركز وتقتطع له من ميزانيتها نحو خمسة آلاف جنيه فى العام آنذاك، لكن المركز لم يصدر به قرار جمهورى يأخذ به مكانه المعترف به بين المعاهد الفنية العالمية التابعة لوزارة الثقافة.

وقد توقفت الدراسة النظرية فيه تماما بعد سنتين من افتتاحه!! واقتصر العمل فيه على مساعدى الباحثين الموظفين بحكم عملهم فى المركز، وأصبح منهم الآن أساتذة فى فن التحقيق نرجو لهم مستقبلا طيبا فى نشر مايحققونه، نذكر منهم الزملاء : منير المدنى وسيده حامد عبد العال، وزينب القوصى، ووفاء الأعسر، ومرزوق على إبراهيم، وانتدب له من أساتذة الجامعات والمتخصصين فى التحقيق بعض الأساتذة، وأسند إليهم تحقيق كتب بعينها، وأصبح المركز يحقق التراث على غرار القسم الأدبى الذى كان فى الدار قبل ذلك، وليس معهدًا علميا. ونشر الكثير من كتب التراث التى ذكرناه سابقا، من مثل ديوان ابن الرومى، وربيع الأبرار للزمخشرى وشرح اللزوميات لأبى العلاء المعرى، ونثر الدرر للآبى، المنهل الصافى، وغير ذلك، واستكمل ما كان قد بدأه القسم الأدبى بدار الكتب المصرية مثل تحقيق بقية الأغانى ونهاية الأرب والمنهل الصافى لابن تغرى بردى وغير ذلك.

الدورات التدريبية فى الجامعة العربية:

ومنذ سنة ١٩٧١ نظمت جامعة الدول العربية دورات تدريبية كل عام بمعهد الدراسات العربية، يدرب فيها الطلاب الذين أتموا مرحلة الدراسة الجامعية من مختلف بلدان العالم العربى، وانتدب للتدريس فى دورتها بعض أساتذة الجامعات المعروفين بعملهم فى هذا المجال، ومع غبطتنا بمثل هذه الدورات فإن مدة التدريب فيها قصيرة لا تتجاوز الشهرين للدورة، ويتخرج الطالب بعد ذلك ويعود لعمله الذى بعث منه، مما يجعلنا نشك فى جدواها فى تخريج المحقق الذى يعتمد عليه.

وقد أنشأت كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا وكلية آداب قنا فرع أسيوط ١٩٩١م مركزين لتحقيق التراث، وما زالا فى دور النشأة، ندعو الله لهما بالتوفيق والسداد.

وأيًا مًا كان الوضع، فإن مجرد قيام مراكز لتحقيق التراث، ودورات تدريبية تنظمها الجامعة العربية، وإدخال بعض الجامعات منهج التحقيق فى رسائلها الجامعية، كل هذا بوادر تقدير ومشاعل على الطريق، ومن الخير أن تظل قائمة إلى أن تشكّل هيئة عليا للتراث تتولى النظر فى أمره، ويكون لنا فيها المعهد الذى نرجوه.

ولا شك فى أن انتماء معهد التراث إلى جامعة الدول العربية يوسع من أفقه المحدود بحكم امتداد مجال عملها على مستوى الوطن العربى كله.

جمعية الأدباء فى مصر:

ولا يفوتنا أن ننوه بالجهد الذى قامت به جمعية الأدباء فى القاهرة، إذ حرصت على أن تقيم حلقة للتراث العربى للتعريف بما فيه من كنوز ثمينة، ولبيان دوره فى الحضارة الإنسانية فشكل مجلس إدارة الجمعية لجنة تحضيرية قامت بالتحضير لهذه الحلقة التى بدأت فى المدة ما بين ٦ يوليو سنة ١٩٦٨ و ٩ يوليو سنة ١٩٦٨، وقد شارك فى هذه الحلقة بالأبحاث الأساتذة المختصون والمهتمون بالتراث فى جميع فروعه نذكر منهم الأساتذة الدكاترة.

إبراهيم مدكور، وعائشة عبد الرحمن، وأحمد هيكل، ومحمود الحفنى، وأحمد شلبى، وعبدالصبور شاهين، وبدوى طبانة، وسعيد عاشور، وعلى عبد الواحد وافى، وكمال بشر والأساتذة : محمد عبد الغنى حسن، وأحمد سعيد الدمرداش، وإبراهيم الإبيارى، ومصطفى السحرتى، وكررت هذه الحلقة سنة ١٩٨١ وكان مقررها الدكتور أحمد الحوفى، **وانتهت الحلقة الأولى بالتوصيات الآتية:**

أولا: السعى لدى البلاد العربية لتقوم كل بلد باستكمال ما لديها من فهارس لما عندها من مخطوطات، حتى يتسنى بعد ذلك جمع هذه الفهارس تمهيدًا لإنشاء فهرس موحد للأمة العربية كلها.

ثانيًا: تصوير المخطوطات الموجودة فى أنحاء العالم وجمع مصوراتها فى مكان واحد.

ثالثًا: تقديرًا للمبادرة التى قامت بها وزارة الثقافة فى إنشاء مركز للتراث أوصت اللجنة بإنشاء هيئة مقرها دار الكتب المصرية، على غرار القسم الأدبى، يرعاها أساتذة معروفون من رجال تحقيق التراث، للإشراف على إعداد أجيال جديدة قادرة على حمل أمانة العمل فى ميدان تحقيق التراث.

رابعاً: وصل الشعب العربى بتراثه وذلك على النحو التالى:

١ – يقدم للعامة طرائف من التراث على شكل قصة، أو خبر، أو حكمة، أو برنامج إذاعى أو تليفزيونى، فى أسلوب ميسر، ليتفق مع جماهير الشعب.

٢ – تشجيع المؤلفين على استيحاء التراث ليعرضوا لنا من صفحاته رصيدًا فنيًا على صورة قصص أو مسرحيات أو أفلام سينمائية.

٣ – السعى لدى وزارة التربية والتعليم لتزويد الطلبة بصورة من صفحات التراث تتفق مع مختلف المستويات.

٤ – السعى لدى وزارة التربية والتعليم العالى لتركّز على ما يخص التراث العربى فى المواد الخاصة بالتاريخ للعلوم والفنون فى الجامعات والمعاهد العليا.

٥ – العمل على إنشاء موسوعات خاصة لتنظيم فروع المعرفة العربية لتصل الناس بتراثهم.

خامسًا: السعى لدى المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب والعلوم الاجتماعية: حاليا (المجلس الأعلى للثقافة) ليخصص جائزة من جوائز الدولة التشجيعية سنويًا للتراث العربى.

سادسًا: السعى لدى الجامعات لتخصيص منح دراسية للمتفوقين من طلاب الدراسات العليا لتشجيعهم على إعداد رسائل علمية فى تحقيق التراث.

سابعًا: السعى لدى المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب (المجلس الأعلى للثقافة) لدعم لجنة التراث العربى التى أنشأها حديثًا والتى تضم صفوة المشتغلين بتحقيق التراث بشتى فروعه إلى أن يتسنى إنشاء مجلس التراث العربى.

ثامناً: إنشاء مكتب دائم للتراث، لمواصلة الجهود فى سبيل تحقيق التوصيات السابقة على أن يشكل هذا المكتب من اللجنة التحضيرية التى أعدت هذه الحلقة ومن السادة الأساتذة الذين اشتركوا فيها.

تاسعاً: توصى الحلقة المكتب الدائم لاتحاد الأدباء العرب، بالعمل على عقد حلقة للتراث العربى على مستوى الأمة العربية، أو إدخال موضوع التراث العربى، ضمن بحوث المؤتمر السابع القادم[١].

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

فى آخر عام ١٩٧٢ وعلى التحديد فى شهر نوفمبر من هذا العام عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اجتماع (لجنة الطب والصيدلة فى ظل الحضارة العربية والإسلامية) ودعت اللجنة إلى العودة إلى التراث العربى لنختار منه المصادر الكبرى الأساسية فى الطب

---

(١) انظر – التراث العربى – دراسات. نشر جمعية الأدباء سنة ١٩٧١ القاهرة.

والصيدلة عن العرب، وتكليف عدد من العلماء والأطباء القيام بدراسة هذه المصادر دراسة موضوعية تحليلية تقرّب هذه المصادر، إلى الفكر الطبى الحديث، وأن تلحق بهذه الدراسة فهارس مفصلة، ومعجما للمصطلحات، يتضمن المصطلحات الأجنبية الحديثة التى تقابل المصطلحات العربية الواردة فى الدراسة.

كذلك اختيار عدد من أعلام الطب والصيدلة عند العرب، ليتولى عدد من العلماء والأطباء المحدثين دراستهم دراسة شاملة لكل نواحى طبهم فى جميع مؤلفاتهم وبيان شخصيتهم من مجموع هذا النتاج[١].

نشر التراث فى العراق :

ظهرت الطباعة العربية فى العراق سنة ١٨٣٠ م وكانت مطبعة حجرية، ثم أسس الرهبان الدومينكان - فى الموصل - مطبعة كاملة سنة ١٨٥٦ م.

وتوالت الأيام وتعددت المطابع فى بغداد، والموصل، والنجف، وغيرها من عواصم العراق ونشرت فيها نشرت بعض كتب التراث، ثم أنشئ المجمع العلمى العراقى فى بغداد سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م فغذى حركة نشر التراث فى العراق ونمّاها. فترى فى العراق فى السنوات الأخيرة نهضة شاملة فى نشر التراث، ونشاطا ظاهرا فى إخراج النصوص من مختلف فروع التراث، يقوم به شيوخ العراق وشبابه، مما لا يكاد يعرف فى أى قطر عربى آخر فى تلك السنوات المذكورة.

وفى سنة ١٩٦٥م ساهمت مديرية الثقافة العامة (وزارة الإعلام الآن) بالعراق بنشر : «سلسلة كتب التراث» ظهر منها : الدرّ النقىّ فى علم الموسيقا، وديوان عدىّ بن زيد العبادى، والفَسْر لابن جنى إلى غير ذلك وأخذت وزارة الأوقاف العراقية فى نشر الكثير من كتب التراث، وتوالى بعد ذلك نشر التراث بكثرة من هذا القطر الشقيق.

نذكر من بين أبنائه المعروفين فى فن تحقيق النصوص : محمد بهجت الأثرى، ومصطفى جواد، وصالح العلى، وإبراهيم السامرائى، وحاتم صالح الضامن، وعبد الله الجبورى، وخليل العطية.

أما النشر الخاص فى العراق فهو كثير، ولا سبيل إلى ملاحقته هنا، غير أن مطبوعات العراق ليس لها حظ كبير من الإخراج الفنى الطباعى وجودة الورق ونصاعة الحرف الطباعى، وعن وزارة الثقافة والإعلام صدرت (مجلة المورد) وهى مجلة تراثية فصلية تعالج شئون التراث وقضاياه.

---

(١) نشرة أخبار التراث العربى العدد ٣٣ الجامعة العربية.

نشر التراث فى الكويت:

فى نحو سنة ١٣٨٠هـ بدأت وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت مشروعا لنشر كتب التراث، وأعدت له عدَّته من اختيار المحققين الأعلام، والعناية بجمال الإخراج فطبعت طائفة طيبة من كتب التراث، نذكر منها: الأضداد، لأبى بكر بن الأنبارى، والمصون، لأبى أحمد العسكرى، ومجالس العلماء، للزجاجى. وديوان لبيد. والعبر فى خبر من غبر، للذهبى. وسلسلة النسب لابن الكلبى. ومن أعظم أعمال هذا المشروع إخراج ونشر كتاب تاج العروس فى شرح القاموس، للزَّبيدى.

وتبعت وزارة الإرشاد والأنباء فى نشر التراث بالكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وكان باكورة إنتاجها كتاب الفوائد فى شكل القرآن، للعز بن عبد السلام. الذى صدر سنة ١٣٨٧هـ ثم توالت مطبوعات هذه الوزارة بعد ذلك.

وهناك هيئة حكومية ثالثة لنشر التراث فى الكويت هى: «شعبة التراث العربى» بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. ومن جهودها الطيبة فى ذلك إخراج كتاب المناظر، للحسن بن الهيثم، صدر عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

نشر التراث فى المملكة العربية السعودية:

فى بادئ الأمر اتجه كثير من علماء المملكة العربية السعودية إلى طبع إنتاجهم التأليفى أو التراثى، فى مصر، إذ لم تكن المطبعة قد عرفت قديما فى المملكة، على النحو الذى عرفت به فى البلدان العربية الأخرى. وكذلك فعل الناشرون السعوديون الذين يكثرون من التردد على مصر، وكانت صلتهم وثيقة بعلماء مصر، وأصحاب المطابع بها، وأذكر من هؤلاء الناشرين: الحاج عبد الشكور فدا، صاحب المكتبة الشهيرة فى مكة، ومما نشره فى مطابع مصر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لتقىّ الدين الفاسى. ورياض الصالحين، للنووى. والطب النبوى، لابن قيَم الجوزية. ومنهم الشيخ سعيد كمال، صاحب المكتبه الشهيرة فى الطائف. والشيخ محمد سلطان، صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

وقد بذل بعض علماء المملكة ووجهاؤها عونًا ظاهرًا فى نشر بعض كتب التراث، من أمثال الشيخ محمد نصيف، فى جده، الذى كان بيته فى جده مثابة للعلماء من كل أنحاء الدنيا، وله مكتبة عامة يستفيد منها العلماء والباحثون، وقد كنت أنا أحد الباحثين المترددين على هذه المكتبة خلال عملى فى هذا البحث، رحمه الله رحمة واسعة. والشيخ محمد سرور الصبان، والسيد حسن شربتلى، صاحب المطبعة المعروفة فى جدة وصاحب الأيادى البيضاء على الناس وعلى كتب التراث فقد أنفق على طبع الصحاح، للجوهرى الذى نشر سنة

١٣٧٦ - ١٩٥٦م وأحب أن أشير هنا إلى مطبعتين فى مصر قامتا بطبع كثير من كتب التراث: أولها مطبعة السنة المحمدية، للشيخ محمد حامد الفقى وقد حظيت بدعم طيب من المملكة العربية السعودية.

والمطبعة الثانية: هى مطبعة المدنى، المؤسسة السعودية بمصر، التى أنشأها المرحوم الشيخ على صبح المدنى سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢م بجهود ذاتية خالصة، وقامت بطبع كثير من كتب التراث لابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وقد خرجت منشورات دار العروبة كلها منها، وقد خرجت تأليف شيخنا محمود شاكر وتحقيقاته الأخيرة من هذه المطبعة.

وفى السنوات الأخيرة نشطت الهيئات العلمية فى المملكة العربية السعودية، نشاطًا ملحوظًا فتجمع صور المخطوطات من أماكنها فى مكتبات العالم، بل إنهم اهتموا أيضًا بشراء المخطوطات ذاتها، وبذلوا فى سبيل ذلك أموالا سخية، مما أغرى تجَّار المخطوطات بالاتجاه إليهم وعرض بضاعتهم، التى يتمثل منها مكتبات برمتها مخطوطات رأيتها تعرض فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومثلها ما كانت تبتاعه جامعة الرياض، وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ومكتبة مركز البحث العلمى وإحياء التراث الاسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة. وكان غالب هذه المخطوطات التى تباع هناك ترد إليهم من تجار من حلب وإيران وغيرهما.

فجمعوا من ذلك نفائس ونوادر أضيفت إلى ما تجمَّع عندهم قديما فى مكتبة الحرم المكى بمكة المكرمة، وعارف حكمت بالمدينة المنورة، - ثم أخذوا - فضلا عما صوروه من دار الكتب المصرية، والأزهر، وتركيا، والهند، والظاهرية بدمشق، وقد جمع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.. بالرياض مخطوطات أصيلة عالية القيمة بالمشترى من إيران وحلب وبلاد فارس وصوَّر المخوطات العربية التى فى المكتبة الأهلية بباريس كما صوَّر غيرها من المكتبات المتباعدة والفنية فضلا عن مكتبات الأمراء السعوديين. وفهرس كل ذلك فهرسة فنية دقيقة. كان لى شرف المشاركة فى هذا العمل. وبعد ذلك - أخذوا فى إعداد بعض هذه المخطوطات للتحقيق والنشر فكنتُ أحد الذين نشر لهم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض كتا ب (إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين)، لعبدالباقى اليمانى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

وكانت العناية بجمع المخطوطات ونشرها مرتبطة بالجامعات، والمراكز العلمية عندهم، وهذا ما ندعو إليه ونتحمس له.

وينبغى الإشارة هنا إلى جهد سخى سبق كل هذه الجهود، وهو ما قام به العلامة الشيخ حَمْد الجاسر من جمع صور المخطوطات النادرة، وعرَّف بها فى مجلة (العرب) التى كان يشرف

عليها فكنت أحد الذين استفادوا بعلمه فى تحقيق (إشارة التعيين)[١] فالله يجزيه خير الجزاء.

ثم كان التحقيق والنشر الذى نهض به أربع هيئات علميّه هى: مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. والمجلس العلمى بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. والمجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

نشر التراث فى قطر:

منذ نحو سبعين عاما أخذت دولة قطر فى نشر كتب التراث المتصلة بفقه الإمام أحمد بن حنبل، وعقيدة السلف.

وكان من أوائل ما نشر من ذلك: كتاب الفروع، لشمس الدين أبى عبد الله بن مفلح، ومعه تصحيح الفروع، لعلاء الدين أبى الحسن المرادى، وقد تم طبع هذين الكتابين سنة ١٣٤٥ هـ بمطبعة المنار بمصر، على نفقة الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثانى، حاكم قطر.

وفى عهد ولده سمو الشيخ على بن عبدالله آل ثانى، قوى هذا الاتجاه ونما، بفضل توجيهات العلامة الجليل الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، وكان من فضلاء العصر ومن رواد التعليم فى المملكة العربية السعودية، ووالد الأستاذ الفاضل أحمد المانع، مدير البعثة التعليمية السعودية بمصر، والمستشار الثقافى للسعودية ومندوبها فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالجامعة العربية.

وقد طبع على نفقة سمو الشيخ على آل ثانى، الكثير من الكتب الفقهية وغيرها من الكتب الإسلامية.

ومن دواوين الشعر التى طبعت على نفقة سمو الشيخ المذكور: ديوان النابغة الجعدى، وديوان ذى الرمة، وديوان الأخطل، مصورة عن طبعة بيروت، وديوان أبى الحسن التهامى وديوان ابن درّاج القسْطلّى.

وقد كان لهذا الأمير عناية بالعلم والأدب، وقد بلغ ما طُبع على نفقته حتى سنة ١٣٨٠ هـ نحو ثلاثين كتابا وكان له مندوبون لتوزيع هذه الكتب بالمجان فى كل من القاهرة ودمشق والأحساء وبيروت.

وفى أيامنا هذه توالى دولة قطر جهودها فى نشر التراث وإذاعته. ويقوم على طبع الكتب هناك الشيخ عبد الله الأنصارى جازاه الله خيرا.

---

(١) انظر مقدمة إشارة التعيين فى تراجم والنحاة واللغويين لعبد الباقى اليمانى. بتحقيق الدكتور عبد المجيد دياب ففيه صورة لخطاب من الشيخ حمد الجاسر إلى محقق الكتاب المذكور.

نشر التراث فى المغرب العربى:

نريد بالمغرب العربى: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب الأقصى.

أما ليبيا، فجهدها قليل فى نشر التراث العربى، اللهم إلا ما تراه من نشرها لكتاب تاج العروس للزَّبيدى، مصوَّرا عن نشرة المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ وقد صدرت الطبعة المصورة سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م على مطابع دار صادر ببيروت لحساب دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازى.

ثم كان تعضيد من الجامعات الليبية، لنشر أعمال هيئة التدريس بها، مثل: شرح الرضى على الكافية، بتحقيق الشيخ يوسف عمر. وكتاب حجة القراءات لابن زنجلة، وكتاب الإفصاح فى شرح أبيات مشكلة الإعراب، لأبى نصر الفارقى، والكتابان بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغانى، العالم السورى.

ومن وراء ذلك كان علماء ليبيا ينشرون إنتاجهم بمطابع مصر، منهم: الشيخ طاهر أحمد الزاوى الذى كان يعمل مصححا بوزارة الأوقاف المصرية ونشر بمطبعة الحلبى الكشكول للعاملى، ونشر فى غيرها: ترتيب القاموس المحيط، وتاريخ الفتح العربى فى ليبيا، وأعلام ليبيا.

أما الجزائر، فقد عرفت فيها الطباعة العربية فى وقت مبكرّ،ومما نشر فيها قديمًا: كتاب بغية الروّاد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد، ليحيى بن محمد بن خلدون سنة ١٣٢١ هـ-١٩٠٣م وكتاب نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار للحسين بن محمد بن السعيد الورثيلانى سنة ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م وعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المئة السابعة ببجاية، للغبرينى سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠م.

وفى معهد المباحث الشرقية التابع لكلية الآداب بالجزائر خرجت نصوص تراثية منها: ديوان كثيرّ عزّة، الذى نشره المستشرق الفرنسى هنرى بيريس فى جزءين سنة ١٩٢٨-١٩٣٠م بمطبعة جول كوربونل بالجزائر، وأخبار النحويين البصريين للسيرافى، الذى نشره المستشرق كرنكو سنة ١٩٣٥م.

وقد كان لوجود العالم الجزائرى الكبير محمد بن أبى شنب فى كلية الآداب بالجزائر، أثر ظاهر فى دفع حركة نشر التراث خطوات واسعة. فنشر تكملة الصلة لابن الأبار وكتاب الجمل للزجاجى سنة ١٩٢٦م وغير ذلك.

أما الشيخ طاهر الجزائرى (١٣٣٨هـ-١٩٢٠م) فهو جزائرى الأصل فقط، وكان مولده ووفاته وأعماله العلمية بدمشق.

وفى تونس : ظهرت الطباعة العربية مبكرة أيضًا، ومما نشر فيها قديما. الحُلل السندسية فى الأخبار التونسية، لمحمد بن محمد الوزير سنة ١٢٨٧ هـ وتاريخ الدولتين الموحديّة والحفصية للزركشى (محمد بن إبراهيم اللؤلؤى) سنة ١٢٨٩ هـ ورقم الحلل فى نظم الدول، للسان الدين بن الخطيب سنة ١٣١٧ هـ وغير ذلك الكثير.

وكان لإشراق تونس بالعلماء الكبار، أمثال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والمرحوم حسن حسنى عبد الوهاب أثر كبير فى إذكاء حركة نشر التراث فى تونس وغيرها من البلدان العربية.

وفى السنوات الأخيرة قامت فى تونس دار نشر كبيرة تسمى (الدار التونسية للنشر) عنيت بنشر كثير من عيون التراث، وخاصة تاريخ المغرب، وعلومه، وآدابه. وهناك دار أخرى شركة بين تونس وليبيا هى (الدار العربية للكتاب) قد باشرت طبع شىء من كتب التراث منها: كتاب الغُنْية، وهو فهرست شيوخ القاضى عياض.

وأنشأ أحد أبناء تونس الأفاضل دار نشر فى بيروت تعرف بـ (دار الغرب الإسلامى ببيروت) وهو العالم الأديب التونسى الحبيب اللَّمْسى، وبدأ يخرج من خلالها نصوصًا تراثية يختارها بعناية، منها ديوان تأبط شرا. جمع وتحقيق الأستاذ على ذو الفقار شاكر سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

أما المغرب الأقصى : وهو المراد بكلمة (المغرب) عند إطلاقها فى عصرنا الحديث. كانت بداية الطباعة العربية فى المغرب، فى المطبعة الحجرية بفاس التى بدأت نشاطها منذ ما يزيد على المئة سنة، فأخرجت قدرًا كبيرًا من التراث المغربى والأندلسى. ومن أوائل ما نشر فى هذه لمطبعة: الأنيس المطرب القرطاس، فى أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس، لابن أبى زرْع، سنة ١٣٠٥ هـ وجذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام مدينة فاس، لابن القاضى سنة ١٣٠٩هـ وغير هذا الكثير.

وقد ذكر العلامة محمد المنونى فى كتابه (مظاهر يقظة المغرب الحديث ٢٠٥/١) قصة دخول المطبعة الحجرية بلاد المغرب فقال: «وصلت المطبعة الحجرية للمغرب فى شعبان سنة ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ - ١٨٦٥م وكان دخولها بشكل فردى، حيث جاءت على يد قاضى تارودانت محمد الطيب بن محمد السوسى التملى الرودانى، الذى اشتراها من الشرق لما حج، ثم أتى بها للمغرب، ومعه طبيع مصرى ليشتغل بها».

وكان بدْءُ عمل هذه المطبعة الأولى فى تاريخ الطباعة المغربية بمدينة مكناس، وكان أول كتاب يطبع بها «الشمائل المحمدية» للإمام أبى عيسى الترمذى فى ٤ صفر سنة ١٢٨٢ هـ ثم

نقلت إلى مدينة فاس، وطبعت الكتاب الثانى: شرح المقدمة الأجرومية للشيخ خالد الأزهرى، وتم طبعه فى ١٨ جمادى الثانية، سنة ١٢٨٣هـ.

وقد تعدّدت المطابع الحجرية بعد ذلك فى مدينة فاس، ترى أسماءها، وأسماء مطبوعاتها فى كتاب الأستاذ منونى المذكور.

وقد رأى السلطان محمد الرابع وجوب تطوير الطباعة المغربية، وتأسيس مطبعة عصرية بجمع الحروف آنذاك، فأرسل أحد المغاربة إلى مصر ليتدرَّب على الطباعة العصرية وصفّ الحروف وقد تعددت المطابع العصرية بعد ذلك فى فاس، والرباط والدار البيضاء، وتطوان، وطنجة، وغيرها من بلاد المغرب، فى مختلف العلوم والفنون.

ومع شيوع الطباعة فى المغرب، رأينا كثيرًا من العلماء، والناشرين المغاربة، يتجهون إلى مطابع مصر؛ لنشر عيون التراث، مشاركة مع دور النشر فى مصر، أو استقلالا. فطبعوا أشياء فى (مطبعة بولاق) والمطبعة البهية وغيرهما من المطابع الخاصة.

ومن أبرز الآثار المغربية التى طبعت فى مصر فى تلك الأيام كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأبى العباس أحمد بن خالد الناصرى السلاوى وقد طبع بالمطبعة البهية المصرية سنة ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م

ومن الناشرين النابهين بمصر: محمد ساسى المغربى، وكان تاجرًا بالفحامين بالقرب من الأزهر، وقد تولى الإنفاق على طبع موسوعات هامة منها: كتاب الأغانى، لأبى فرج الأصفهانى، الذى ظهر مُذَيَّلًا بالفهارس، ومكمَّلا بالجزء الحادى والعشرين، ولا تزال طبعته تتداول حتى الآن.

ثم كان تعاون بين معهد مولاى الحسن بتطوان، الذى أسسه مولاى الحسن المهدى العلوى، خليفة ملك المغرب، وبين لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر فنشرت هذه اللجنة لحساب المعهد المذكور كتاب أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض، للمقّرى، صاحب نفح الطيب عام ١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م، ومعجم ما استعجم (٤ أجزاء) لأبى عبيد البكرى عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م إلى جانب مترجمات كثيرة كالحضارة الإسلامية، لآدم متز، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة (جزءان) وغير ذلك الكثير من المترجمات.

ولا يزال هؤلاء المغاربة الغيورين على تراثهم يواصلون نشر التراث المغربى فى المغرب محققًا تحقيقًا أمينًا، على يد علماء المغرب الأفاضل، من أمثال الأساتذة، عبد الحىّ الكتانى، صاحب فهرس الفهارس، وعبد الله كنون، ومحمد بن تاويت الطنجى، وعبد الهادى التازى، ومحمد الفاسى.

وفى السنوات الأخيرة نشطت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، إلى نشر طائفة صالحة من كتب التراث، مثل تفسير ابن عطية المسمى: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، وكان قد طبع منه جزء فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ومختصر العين لأبى بكر الزُّبيْدى (صدر منه جزء واحد) والإعلام بحدود قواعد الإسلام للقاضى عياض.

وهناك بعض المطبوعات القرآنية تصدر عن المطبعة الملكية.

ويلاحظ الباحث أن حركة التراث العربى فى المغرب الكبير (تونس والجزائر والمغرب) تدور غالبا فى فلك التراث المغربى: تاريخه وعلومه وآدابه ومذهبه الفقهى (المذهب المالكى) وكانت جهودهم فى نشر التراث المشرقى قليلة إذا قيست بما نشروه من تراث المغرب الكبير.

* * *

دائرة المعارف العثمانية
بحيدر أباد الدكن - الهند

هذه قلعة كبرى من قلاع نشر التراث العربى - تأسست عام ١٨٨٨م ومن المعروف أن الطباعة العربية قد عرفت فى الهند قبل ذلك التاريخ، فهناك حماسة أبى تمام التى طبعت فى كلكتا عام ١٨٥٦م ومغازى الواقدى ١٨٥٥م وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١٨٦٢م وأبجد العلوم لصديق حسن خان القنوجى، بهوبال ١٢٩٥هـ وديوان مسلم بن الوليد (صريع الغوانى) بمباى ١٣٠٢هـ = ١٨٨٥م وغير ذلك.

ولما أنشئت العثمانية بحيدر أباد عام ١٩١٨م ضَمّت إليها دائرة المعارف العثمانية، وقد جمعت دائرة المعارف عددًا وفيرًا من المخطوطات العربية النادرة والأفلام المصورة من مكتبات: أوربا، وروسيا، وإيران، وتركيا، ومصر، وسائر البلاد العربية، بالإضافة إلى ما تضمه مكتبات الهند نفسها، ثم أخذت فى نشرها وإذاعتها. وقد بلغ ما نشرته الدائرة خلال سبعين سنة من إنشائها ١٧٠ كتابا فى ٣٧٠ مجلدا. وقد أتت مطبوعات الدائرة على كل فنون التراث، وجاء فى قائمة مطبوعاتها المنشورة سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م أسماء هذه الفنون. والكثير من منشورات الدائرة من الموساعات ذات الأجزاء المتعددة. مثل: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلانى (١٢ جزءا) والأنساب للسمعانى (١٢ جزءا) والسنن الكبرى، للبيهقى (١٠ أجزاء) والجرح والتعديل، لأبى حاتم الرازى (٩ أجزاء) ولسان الميزان، لابن حجر العسقلانى (٦ أجزاء).

وقد تعاون مع الدائرة فى نشر بعض مطبوعاتها نفر من المستشرقين منهم: كرنكو، وآربرى، وقد كان للدائرة اتصالات وثيقة بعلماء المخطوطات والتراث فى أنحاء العالم.

وقد نشرت الدائرة بعض مطبوعاتها خارج الهند ومن ذلك كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى، الذى طبع فى دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م وغير ذلك.

والقائمون على تصحيح الكتب فى هذه الدائرة، يعملون فى إخلاص واحتساب وصمت، ومن أشهرهم: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، أحد قضاة اليمن الملقب بشيخ الإسلام، سافر إلى الهند وعمل مصححا فى الدائرة المذكورة، وفى سنة ١٣٧١هـ ترك حيدر أباد ورحل إلى مكة المكرمة فعين أمينًا للمخطوطات بمكتبة الحرم المكى.

إلى أن توفى عام ١٣٨٦هـ ودفن بمكة رحمه الله.

* * *